

# باقية وتتمدد: مواجهة شبكات الدعاية الخاصة بداعش

مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز

أوراق منتدى أمريكا والعالم الإسلامي ٢٠١٥

أكتوبر ٢٠١٥

ألبرتو فرنانديز





مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي  
مركز سياسة الشرق الأوسط في معهد بروكنجز  
١٧٧٥ ماساشوستس أفنيو، إن دلبليو،  
واشنطن دي سي ٢٠٠٣٦  
[www.brookings.edu/islamic-world](http://www.brookings.edu/islamic-world)

إنّ معهد بروكنجز هو مؤسسة غير ربحية تقدّم بحوثاً وحلولاً  
سياسية مستقلة. يهدف المعهد إلى إجراء بحوث عالية الجودة  
ومستقلة يستند إليها لتقديم توصيات عملية ومبتكرة لصناع  
السياسات والعامّة. تعود الاستنتاجات والتوصيات الموجودة في  
كافة منشورات بروكنجز إلى مؤلّفيها وحدهم، ولا تعكس وجهات  
نظر المعهد أو إدارته أو الخبراء الآخرين.

يعترف معهد بروكنجز بأنّ القيمة التي يقدّمها إلى داعميّه تكمن  
في التزامه المطلق بالجودة والاستقلالية والتأثير. كما وأنّ الأنشطة  
التي تدعمها الجهات المانحة تعكس هذا الالتزام، علماً بأنّ الهبات  
لا تحدّد بأي شكلٍ من الأشكال التحليلات والتوصيات.

## لجنة التسيير

مارتن إنديك

نائب المدير التنفيذي

معهد بروكنجز

بروس جونز

نائب رئيس ومدير

مركز الدراسات

الخارجية في بروكنجز

تمارا كوفمان ويتس

مديرة زميلة أولى

في مركز سياسات

الشرق الأوسط

في بروكنجز

ويليام مكانتس

زميل ومدير

مشروع علاقات

الولايات المتحدة

مع العالم الإسلامي

كينيث بولاك

زميل أول

مركز دراسات

الشرق الأوسط

بروس ريدل

زميل أول

في مركز سياسات

الشرق الأوسط

في بروكنجز

شيلي تلحمي

أستاذ كرسي

أنور السادات

في جامعة ماريلان

نود أن نغتنم الفرصة لنشكر دولة قطر على دعمها الذي بفضلها تمكنا من عقد هذا المؤتمر. وإننا ممتنون بشكل خاص لصاحب السمو الأمير لكرمه إذ منحنا الفرصة للاجتماع وإقامة الحوارات والنقاشات على مدى ثلاثة أيام. كما نود أن نشكر معالي الشيخ عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني رئيس الوزراء ووزير الداخلية في دولة قطر؛ معالي الشيخ الدكتور خالد بن محمد آل عطية، وزير الخارجية؛ ووزارة الشؤون الخارجية على كل الدعم الذي يوفره. ونتوجه بشكر خاص لسعادة السيد رشيد بن خليفة آل خليفة، مساعد وزير الخارجية لشؤون الخدمات والمتابعة؛ ولسعادة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، مساعد الوزير لشؤون التعاون الدولي؛ وسعادة السفير عبدالله فخرو، المدير التنفيذي للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات وفريق عمل اللجنة الدائمة فرداً فرداً على دعمهم ومساعدتهم.

تقبلوا منا كل الاحترام،



ويليام مكانتس

زميل ومدير

مشروع علاقات الولايات

المتحدة مع العالم الإسلامي

نعود في العام ٢٠١٥ إلى الدوحة لعقد الدورة الثانية عشرة من منتدى أمريكا والعالم الإسلامي. يعقد مشروع بروكنجز حول العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي ودولة قطر هذا المنتدى كل عام، وهو يُعد الاجتماع الدولي الأبرز الذي يضم قادة من السياسيين، والناشطين في المجتمع المدني، وأكاديميين، ورجال أعمال، ورجال دين، وإعلاميين لإقامة حوار صريح يتناول مواضيع هامة تواجه الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية حول العالم.

يضم منتدى أمريكا والعالم الإسلامي ٢٠١٥ مجموعة متنوعة من الصيغ تضمن مشاركة بناءة بما في ذلك جلسات علنية منقولة عبر الإنترنت لاكتشاف التطورات الهامة، عمليات الانتقال، والأزمات بالإضافة إلى مجموعات عمل ومجموعات عاملة تجمع ناشطين وخبراء بهدف تطوير مبادرات وتقديم توصيات سياسية.

عقدنا هذا العام مجموعة لمناقشة كيفية تحسين الجهود الرامية إلى مكافحة التطرف العنيف في الولايات المتحدة. كما تداولنا بأمر الأولويات الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة والشرق الأوسط، وناقشنا التحولات ضمن المجموعات الإسلامية العامة، وبحثنا في استراتيجيات مواجهة دعاية الدولة الإسلامية. وقد عمدنا إلى وضع أوراق بحثية تسرد وقائع هذه المناقشات بغية مشاركتها مع صناعات السياسة والجمهور عموماً. (لمزيد من المعلومات عن المنتدى، بما في ذلك الصور والفيديو والمحاضر، الرجاء زيارة موقعنا الإلكتروني: <http://www.brookings.edu/islamic-world>)

تعكس الآراء المذكورة في الأوراق والتوصيات الواردة فيها آراء المؤلفين فقط ولا تمثل بالضرورة آراء المشاركين في المجموعات العاملة أو معهد بروكنجز. يمكنكم الاطلاع عبر موقعنا الإلكتروني على مجموعة مختارة من الأوراق.

# ملخص

## باقية وتتمدد: مواجهة شبكات الدعاية الخاصة بداعش

ألبرتو فرنانديز

تستخدم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) مواقع التواصل الاجتماعي بأساليب غير مسبوقة لتجنيد أعضاء جدد في صفوفها. تحلل المجموعة العاملة في هذه الورقة دعاية داعش في محاولة لفهم الأسباب التي أدت إلى فشل الجهود الرامية إلى مواجهة رسائل داعش والطرق التي من شأنها أن تحسن هذه الرسائل لتحقيق الأفضل. تعرض الورقة تاريخ دعاية تنظيم القاعدة وداعش، باحثه تطور الدعاية الجهادية بين الأعوام ٢٠٠٦ و٢٠١٤ عرض الورقة تاريخ دعاية تنظيم القاعدة وداعش، باحثه تطور الدعاية الجهادية بين الأعوام ٢٠٠٦ و٢٠١٤ والتي أدت إلى إعلان الخلافة من قبل داعش في يونيو ٢٠١٤. يحدد المؤلف المواضيع الأساسية في علامة داعش الدعائية ويفسر أسباب تفرد رسائلها. تحلل الورقة أيضاً النهج المتنوعة التي اعتمدها مختلف الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية لمواجهة رسائل داعش، وتشرح الأسباب التي من أجلها بدت هذه النهج حتى الآن غير فعالة. أخيراً، يقترح المؤلف أساليب جديدة من التفكير بشأن الرسائل المضادة ويوصي باعتماد استراتيجية رسائل مضادة أكثر فعالية وشمولية.

# المؤلف

**ألبرتو فرنانديز**  
الولايات المتحدة

هو نائب معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط وعضو مجلس إدارة في Center for Cyber and Homeland Security في جامعة جورج واشنطن. تقاعد في العام ٢٠١٥ بعد ٣٢ عاماً أمضاها في وزارة الخارجية الأمريكية بصفة مستشار وزير. عمل السفير فرنانديز كرئيس بعثة في السفارات الأمريكية لدى الخرطوم في السودان ولدى ملابو في غينيا الاستوائية، وكان منسقاً في مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب من العام ٢٠١٢ وحتى العام ٢٠١٥. كما شغل مناصب دبلوماسية عامة مرموقة في أفغانستان، والأردن، وغواتيمالا، وسوريا، والكويت، وفي مكتب الشرق الأدنى التابع لوزارة الخارجية الأمريكية في واشنطن العاصمة.

# جدول المحتويات

١.	مقدمة
٢.	جهود دائمة يبذلها تنظيم القاعدة للتواصل
٣.	مواجهة العراق: دعاية الدولة الإسلامية من العام ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٣
٦.	نشأة علامة داعش
٨.	مواجهة العالم: دعاية الدولة الإسلامية منذ العام ٢٠١٤
١١.	المواضيع التي تتناولها رسائل الدولة الإسلامية
١٣.	الرد على عاصفة التواصل الاجتماعي
١٦.	يا للغباء، إنها السياسة الخارجية!
١٨.	حجم مقابل حجم
١٩.	نهج يدوي الصنع للجماهير الغربية
٢٠.	المحتوى أهم من التنسيق
٢١.	ضبط أفضل لمواقع التواصل الاجتماعي
٢٢.	خاتمة
٢٤.	لمحة عن مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي
٢٥.	مركز سياسة الشرق الأوسط

## مقدمة

«لقد أصبحت حرب الروايات أكثر أهمية من حرب القوات البحرية والنبالم والسكاكين».  
— عمر همافي (أبو منصور الأفريقي)<sup>1</sup>

تقنيات الرسائل المضادة المحسنة وحدها لن تحقق نجاحاً بعيداً.<sup>2</sup> تحتاج الحكومات إلى تطوير سياسات من شأنها أن تغيّر الظروف التي تجعل الدعاية فعالة في المقام الأول، فدعاية داعش وفعاليتها تأتي من الواقع المنتشر في سوريا والعراق ودول أخرى علت فيها راية هذا التنظيم وليس العكس.

جندت المجموعات الجهادية في سوريا منذ بداية عام ٢٠١٥ أكثر من ٢٠ ألف مقاتل خدمة لقضيتها، وكانت أغلبية هؤلاء المقاتلين قد انضمت إلى صفوف الدولة الإسلامية (المعروفة أيضاً باسم داعش)<sup>3</sup> لسبب رئيسي في نجاح عمليات التجنيد ألا وهو مهارة أعضائها باستخدام الدعاية ووسائل التواصل الاجتماعي، مما أتاح لها توسيع نطاقها من نزاع يقتصر على فئة معينة في سوريا والعراق إلى عنصر جذب عالمي.

بدأت الجهود الرامية إلى التأثير على دعاية داعش مترددة وغير فعالة، رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها بعض الدول على غرار المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحتى تنظيم القاعدة. وقوّض حجم بصمة داعش الكبير من الجهود الرامية إلى مواجهة رسائل داعش، كتلك التي يترأسها مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب. في الحقيقة، لم يعادل أي جهد حتى الآن الطبيعة الخاصة بالدولة الإسلامية ونطاقها أو محتواها المشحون.

ومن أجل مواجهة دعاية الدولة الإسلامية، يتعين على الحكومات التركيز على محتوى الرسائل المضادة بدلاً من التركيز على نشرها. فما المانع إن نشر المواطنون محتوى يرون فيه مادة فعالة. وفي حال أرادت الحكومات أن تسهل نشر الرسائل المضادة، فإنه يتعين عليها أن تتعاون مع المواطنين من خلال تمكينهم من العثور على محتوى مماثل. أما فيما يتعلق بشركات التواصل الاجتماعي، فإنه يتعين عليها العمل على دعم شروط خدماتها من أجل منع الدولة الإسلامية (داعش) وكذلك من يدعمها من نشر الدعاية بسهولة.

١. عمر همافي، The Story of an American Jihadi (أبو محمد الصومالي، ٢٠١٢).

٢. <http://www.scribd.com/doc/93732117/The-Story-of-an-American-Jihaadi#scribd>

٣. بيتر نومان، «وصل عدد المقاتلين الأجانب في سوريا/العراق إلى أكثر العشرين ألف؛ متخطياً [عدد المقاتلين] في النزاع الأفغاني في الثمانينات من القرن العشرين»، «The International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence»، ٢٦ يناير، ٢٠١٥.

٤. محمد أبو الرمان، أنا سلفي (عمان: فريدريك إيبيرت ستيفتونغ، ٢٠١٤)، ٢٢٤.

## جهود دائمة يبذلها تنظيم القاعدة للتواصل

ورغم ذلك، فقد استخدمت جبهة النصرة بفعالية، المنفذ التقليدي، أي البث الإعلامي العربي، بعد أن تقدمت مؤخراً في سوريا.<sup>٧</sup> إلى أن سعد نجم داعش. يعتبر تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، أفضل من أوصل أفكار التنظيم على أوسع نطاق. فقد ابتكر فكرة إرسال الرسائل باللغة الإنكليزية عبر مجلة «إنسباير» بتأثير من الراحل أنور العولقي وسمير خان، وهما اللذان شجعا على تنفيذ هجمات فردية رفيعة المستوى في الغرب. إلا أن الإصدارات الإعلامية لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تراجعت كماً ونوعاً بعد أن طرده الجيش اليمني من أماكن آمنة مهمة خلال صيف ٢٠١٢. هذا ولم تُرفق الجماعة التي مؤلت الهجمات التي استهدفت في يناير ٢٠١٥ أفراداً من مجلة Charlie Hebdo وسوبرماركت في باريس عملها بأي حزمة إعلامية بارزة. وما لبثت الفوضى التي عمّت مؤخراً في اليمن والحرب التي حلّت على أرضه أن تحوّلت إلى فرص جديدة أمام تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية لإصدار مواد إعلامية أكثر وأفضل.

إن تاريخ الدعاية التي قدمها كل من تنظيمي القاعدة وداعش لم يكتب بعد. ورغم القول الشهير لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري: «إننا في معركة. وأكثر من نصف هذه المعركة تجري على ساحات وسائل الإعلام. نحن في معركة إعلامية في سباق لاستمالة قلوب وعقول الأمة [المسلمين]»،<sup>٤</sup> وقد فشلت الحكومات في استهلاك عددٍ كافٍ من الموارد لبذل جهود لبث رسائل مضادة. وفشلت المعركة الإعلامية التي شنها الظواهري أيضاً في كسب انتباه مثقف مُهم، رغم أن خبراء مختصون قد بدأوا حالياً بنشر دراسات جديدة مهمة.<sup>٥</sup>

للتأكيد، لم يتمكن تنظيم القاعدة بحدّ ذاته من تطبيق كلام الظواهري حتى النهاية، وقد اختلفت قدراته المتنوعة من حيث كمية رسائله ونوعيتها. وفي السنوات الأخيرة تعثرت القيادة العليا لتنظيم القاعدة (التي يُشار إليها أحياناً بالقاعدة المركزية)، التي استخدمت بفعالية البث الإعلامي العربي في مراحلها الأولى، وقد نتج هذا التعثر عن الحاجة إلى حماية أمنها عند الحدود الأفغانية - الباكستانية، مما أدى إلى عجزها عن التركيز على الاتصالات في حينها.

يُعتبر إعلام تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي هو الأدنى مستوى كماً ونوعاً وتأثيراً في الغرب. وحديثاً بدأ تنظيم القاعدة في أفريقيا، «حركة الشباب الصومالية»، باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي واعتماد اللغة الإنكليزية لكتابة الرسائل. إلا أن هذا الزخم لم يستمر رغم إراقة الدماء على نحو مذهل في الهجمات التي استهدفت مدنيين في كينيا.<sup>٦</sup>

رغم الأولوية التي تحظى بها جبهة النصرة السورية التابعة لتنظيم القاعدة بالنسبة لهذا التنظيم، إلا أنّ أداءها كان أيضاً سيئاً في ما يتعلق بكمية وتأثير معظم إصدارتها الإعلامية.

٤. أيمن الظواهري، «رسالة من الظواهري إلى الزرقاوي»، Global Security، ١١ أكتوبر ٢٠٠٥، [http://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter\\_9jul2005.htm](http://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter_9jul2005.htm)  
 ٥. جيسكا ستيرن وج.م. بيرجر، ISIS: The State of Terror (نيويورك: إنكو، ٢٠١٥).  
 ٦. ويل أوريغوس، «Somalia's Al-Shabaab unveils a new social media strategy for militants»، Slate، ٢٣ ديسمبر ٢٠١١، [http://www.slate.com/articles/technology/technocracy/2011/12/al\\_shabaab\\_twitter\\_a\\_somali\\_militant\\_group\\_unveils\\_a\\_new\\_social\\_media\\_strategy\\_for\\_terrorists\\_.html](http://www.slate.com/articles/technology/technocracy/2011/12/al_shabaab_twitter_a_somali_militant_group_unveils_a_new_social_media_strategy_for_terrorists_.html)  
 ٧. أحمد زيدان، «Nusra Front's quest for a united Syria»، الجزيرة، ٢٢ يونيو ٢٠١٥، <http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/06/nusra-front-quest-united-syria-150602050740867.html>



## مواجهة العراق: دعاية الدولة الإسلامية من العام ٢٠٠٦ إلى ٢٠١٣

من تدمير إسرائيل. وتابع مقارناً دولته بالدولة التي أقامها المناهضون للصليبيين في القرن الثاني عشر، دولة نورالدين الزنكي حاكم حلب والموصل، وأضاف: «نأمل أن تكون دولة الإسلام في العراق هي حجر الأساس لعودة القدس، ولقد أدرك اليهود والأمريكان ذلك، فحاولوا صدنا بكل وسيلة عن هذا الهدف، وما الحملة الشرسة على الأنبار... إلا لعلمهم؛ أنه يسهل قصف إسرائيل من بعض مناطقها وبصواريخ متوسطة المدى كما فعل صدام...»<sup>٩</sup> رغم هذه الأقوال المزخرفة (والوعود بالعمل مباشرة ضد إسرائيل)، لا تختلف داعش اليوم عن تنظيم القاعدة من حيث الأيديولوجية؛ إلا أنها تختلف عنها من حيث طريقة العمل وسلم الأولويات.

من ضمن الأهداف التي تسعى داعش إلى تحقيقها، تراها تعطي أولوية عظمى لإنشاء دولة إسلامية مزدهرة<sup>١٠</sup> في الحقيقة، يؤدي البغدادي في الغالب دور ستالين الإسلامي، مفضلاً عقيدة «الجهاد في دولة واحدة»، وإن تكن عقيدة جديدة ومتعددة الجنسيات، على الدعوات إلى الجهاد العالمي الذي تحدث عنه تنظيم القاعدة.

ظهرت أعمال تنظيم داعش وآرائه العامة منذ تسع سنوات بتأثير من الدولة الإسلامية في العراق. قوّض التمرد الذي قاده الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٧ من طموح داعش مؤقتاً، وهو تمرد حفّز تيار «أبناء العراق» (أو تيار النهضة) بين صفوف العراقيين السنّة. وفي النهاية، قُتل البغدادي في أبريل ٢٠١٠ على أثر غارات مشتركة استهدفت قيادة الدولة الإسلامية في العراق.

من المفيد إجراء دراسة دقيقة حول دعاية داعش بين الأعوام ٢٠١٢ و٢٠١٤، قبل إعلان الخلافة وحتى تاريخ هذا الإعلان، للتمييز بين العناصر الأساسية لدعاية داعش وتطور أسلوبها في إرسال الرسائل وتساعد على تفسير

وجه الظواهرى التعليقات التي صرّح بها في عام ٢٠٠٥ حول أهمية الإعلام إلى أبو مصعب الزرقاوي، الذي كان في ذلك الوقت رئيساً لتنظيم القاعدة في بلاد ما بين النهرين، «العراق». بعد عام واحد فقط، من وفاة الزرقاوي، سوّق التنظيم لنفسه على أنه الدولة الإسلامية في العراق برئاسة أبو عمر البغدادي.

أول ما يمكن فهمه عن هذا التنظيم استناداً إلى التغطية الإعلامية العالمية التي خُصصت لداعش هو أنه تنظيم لم يأت بأي جديد على صعيد الأعمال والعقيدة ومحتوى الدعاية.

أُعلن عن قيام الدولة الإسلامية في العراق في أكتوبر ٢٠٠٦، وأُعلن البغدادي، الذي عُرف أيضاً بالقرشي، الهاشمي، وسليح الحسين بن علي، أميراً للمؤمنين. وكما أشار نبراس الكاظمي بحكمة في العام ٢٠٠٨: «شكل الإعلان عن قيام الدولة الإسلامية في العراق وتنصيب قائد لها في أكتوبر ٢٠٠٦ محاولة لإقامة خلافة، تماماً كما يُستدل من لقب البغدادي ومن الإدارة الاختبارية لداعش اليوم»<sup>٨</sup>. فالكلمات المستعملة اليوم هي نفسها التي درجت منذ تسع سنوات: التركيز على استهداف الأقليات العراقية وتدميرها (خصوصاً الأقليات كاليزديين والمسيحيين)، تقويض التهديد الشيعي، الدعوى إلى إرساء حكم عالمي، التشديد على الوحشية العنيفة، والتعصب لتطبيق الأحكام الأخلاقية. رغم كرههم العميق للشيعية، الذين يُطلقون عليهم تسمية الراضية (الرافضين للخلافة الأولى)، تتسم أيديولوجيتهم ببعدهم ومروع قد يكون متأثراً بالنظرة الأخروية العالمية القوية التي نلاحظها في بعض مكونات الإسلام الشيعي العراقي.

اقترح البغدادي في خطاب ألقاه في العام ٢٠٠٧ أعاد فيه صدى لغة صدام حسين، وفيه توطين الفلسطينيين مؤقتاً في المناطق الخالية من الشيعة في العراق ريثما تتمكن الدولة الإسلامية

٨. نبراس كاظمي، «The Caliphate Attempted»، معهد هيودسن، ٢١ يوليو ٢٠٠٨.

٩. أبو عمر البغدادي، «Religion is Advice»، ١٤ فبراير ٢٠٠٨، يمكن الوصول إليه عبر «Back to Al-Baghdadi's Speeches»، Talisman Gate، ١٨ أبريل ٢٠٠٨، <http://talismangate.blogspot.com/2008/04/back-to-al-baghdadis-speeches.html>.

١٠. إيريك هيل، (TRIB (Pittsburgh Tribune-Review)، «The pathology of ISIS»، ٢١ فبراير، ٢٠١٥، <http://triblive.com/opinion/qanda/7773945-74/isis-west-qaida>.



يعرض الفيديو بعد ذلك صوراً عالية الجودة عن مقاتلي الدولة الإسلامية في العراق وهم يحضرون لتنفيذ عمليات انتحارية، ويقدمون شهاداتهم الشخصية، ويشاركون في العمليات. ثم يورد الفيديو تفسيراً يعرف بالدولة الإسلامية في العراق فيقول أنها تريد الدفاع عن السنة وأنها تستوعب الضغط الذي تعرضت له قبائل الصحوة للعمل مع الحكومة. بعد ذلك، يعرض الفيديو مقاطع ليلية تظهر أفراداً من الدولة الإسلامية في العراق ينتقلون من منزل إلى آخر في المناطق السنية يوزعون المناشير وأشرطة الفيديو. ثم تتوالى مقاطع عن أفراد تابعين لقوات الأمن العراقية وهم يعذبون السجناء مع فيديو عن خونة وجوايسيس تم إعدامهم رمياً بالرصاص في الرأس.

مرة جديدة، تُعتبر هذه المادة دعاية تقليدية ثورية تركز على السكان المضيقين المحليين المهمين جداً وعلى التشديد على المظالم المحلية والوطنية. رغم أن محتوى الفيديو عالي الجودة، إلا أنه لا يقدم أي جديد. في أكتوبر ٢٠١٢، تم إصدار نسخة موسيقية أقصر (٧:٣٧ دقيقة) عن هذا الفيديو تستخدم الصور نفسها مرفقة بالنشيد الشهير «دولتنا منصور».<sup>١٧</sup> أرفق هذا النشيد بمقاطع تصور المعارك، العبوات الناسفة يدوية الصنع، إعدام السجناء رمياً بالرصاص، تدريب المقاتلين وعمليات تسليم السلطة من الجيوش الأمريكية إلى العراقيين. لا يبدو عامل الجذب هنا فكرياً — فلا وجود لمشاهد تظهر مديعاً — إنما عاطفياً، مدعوماً بموسيقى قوية وصور لمذابح مبررة يُراد منها الأخذ بالتأثر.

في يناير ٢٠١٣، وسَّع المتحدث باسم الدولة الإسلامية في العراق — السوري المولد — أبو محمد العدناني نطاقَ الجمهور الذي وجه إليه رسالته الصوتية بعنوان «سبعة حقائق» والتي صدرت باللغتين العربية والإنكليزية. بينما ركزت الرسالة أكثر ما ركزت على العراق، أشار العدناني فيها مرات عديدة إلى العنف في سوريا. ووضح أن «التمرد المبارك» هو بداية لنهاية النظام «الصفوي» في العراق كما وصف السياسيين السنة فيها كأشخاص لا قيمة لهم، عاجزين وغير مستعدين لحماية السنة من الشيعة. ويدَّعي العدناني أن الشيعة يرمون إلى تدمير السنة، وأن ما يحدث في سوريا والعراق هو جزء من الصراع ذاته. وينهي العدناني رسالته مؤكداً أن الشكاوى التي أثارها السنة العراقيين كان المجاهدون قد أثاروها لسنوات وسنوات، وأن الظلم والذل لن ينتهيا «إلا بوابل من الرصاص وبسفك الدماء».

١٧. إن شاء الله شهيد، «دولتنا منصورة - نشيد»، فيديو من موقع يوتيوب، ٦:٠٧، ٢٨ أبريل ٢٠١٣، <https://www.youtube.com/watch?v=59GAgEOjKZg>; Kamodo999، «نشيد دولتنا منصورة \*جديد\*»، فيديو من موقع يوتيوب، ٦:٣٦، ١٣ نوفمبر ٢٠١٢، <https://www.youtube.com/watch?v=MbmQOXF4sMQ>. AbdulMalikLovesAllah، ٧:٠٧، ٥ يونيو، ٢٠١٣، فيديو من موقع يوتيوب، ٧:٠٧، ٥ يونيو، ٢٠١٣.

## نشأة علامة داعش

شهدت دعاية الدولة الإسلامية في العراق تحولاً في العام ٢٠١٣ مع تصاعد وتيرة الحرب الأهلية في سوريا وتحول الدولة الإسلامية في العراق إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وبرزت العناصر الأساسية التي ستشكل علامة داعش الدعائية بما في ذلك التركيز على سوريا، قيم إنتاجية عالية النوعية، التشديد على شبكات التواصل الاجتماعي والتوجه إلى جمهور إسلامي واسع وغير ناطق باللغة العربية. إن الفترة الممتدة بين أبريل ٢٠١٣ (حين أعلن أبو بكر البغدادي رسمياً أن جبهة النصرة هي فرع من فروع الدولة الإسلامية ورفض أمير جبهة النصرة أبو محمد الجولاني سريعاً لهذا الإعلان) وفبراير ٢٠١٤ (حين تم فصل داعش عن تنظيم القاعدة) تتوافق بشدة مع دورة إنتاج سلسلة من أشرطة الفيديو الطويلة والتي تُعرف باسم «نوافذ على أرض الملاحم» ويعيد استخدام مصطلح «ملاحم» إلى الذاكرة صوراً من النبوءات في الإسلام.<sup>١٧</sup>

تضم السلسلة عموماً صيغة محددة تتألف من مقابلة أو لقطات تتناول موضوع معين وتنتهي تقريباً بشكل دائم ببعض المواد العملية، التي تتجلى عادة في عمليات إطلاق النار من سيارة متحركة، وعبوات ناسفة، وكذلك تفجيرات انتحارية، أو قتال أمام الكاميرا. وبينما كان الجزء الأول يُعد تقريباً بشكل دائم في سوريا، كانت الأحداث تتم في العراق في مواقع عُرفت أنها تقع ضمن محافظات نينوى والكركوك والأنبار وصلاح الدين.

تظهر بعض من الحلقات الأولى مقاتلي داعش وهم يتلفون محاصيل الحشيش ويهاجمون القوات الكردية من حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي. يهدف الفيديو المؤلف من جزئين والذي يعرض لمقاتلين داعشيين سعوديين إلى تشجيع الرجال على الانضمام إلى الجهاد في سوريا أو العمل في مواطنهم واستقبال المهاجرين من كازاخستان.

تعرض الحلقة ٨ (٣٠ دقيقة) من سلسلة «النوافذ» لحكاية تتناول عمليات عسكرية في شرق محافظة حماه السورية، ويظهر في هذه الحلقة قائد الشيشان أبو عمر الشيشاني بوضوح. أما الحلقة ٩ فتتركز على قتال بدوية في سوريا تعلن عن ولائها لداعش. أما الحلقة ١١ ففيها، كيف تم تحرير

شهدت دعاية الدولة الإسلامية في العراق تحولاً في العام ٢٠١٣ مع تصاعد وتيرة الحرب الأهلية في سوريا وتحول الدولة الإسلامية في العراق إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). وبرزت العناصر الأساسية التي ستشكل علامة داعش الدعائية بما في ذلك التركيز على سوريا، قيم إنتاجية عالية النوعية، التشديد على شبكات التواصل الاجتماعي والتوجه إلى جمهور إسلامي واسع وغير ناطق باللغة العربية. إن الفترة الممتدة بين أبريل ٢٠١٣ (حين أعلن أبو بكر البغدادي رسمياً أن جبهة النصرة هي فرع من فروع الدولة الإسلامية ورفض أمير جبهة النصرة أبو محمد الجولاني سريعاً لهذا الإعلان) وفبراير ٢٠١٤ (حين تم فصل داعش عن تنظيم القاعدة) تتوافق بشدة مع دورة إنتاج سلسلة من أشرطة الفيديو الطويلة والتي تُعرف باسم «نوافذ على أرض الملاحم» ويعيد استخدام مصطلح «ملاحم» إلى الذاكرة صوراً من النبوءات في الإسلام.<sup>١٧</sup>

يتميز إنتاج سلسلة أشرطة الفيديو هذه بجودة عالية المستوى. ولم تعد الشرائط الجديدة تمزج بين لقطات يجمعها المنفذون من هنا وهناك، إنما من مواد أصلية أشرفت داعش على تصويرها بالكامل. في حين أن أشرطة الفيديو اتسمت دائماً بالجودة الفنية المثالية، وكان المحتوى يختلف وفقاً للظروف. تُعتبر سلسلة «النوافذ» خطوة وسيطة نحو صورة داعشية أكثر نضجاً التي ظهرت، بالصورة الكاملة، في يونيو ويوليو ٢٠١٤ مع سقوط الموصل وإعلان خلافة البغدادي. بينما تمثل السلسلة نطاق داعش وتطور رسائله، كانت الحلقات التسعة والأربعون جزءاً واحداً فقط من الجهد الهائل الذي قد يبذله إعلام داعش، وقد شملت مواد مستقلة ومواد متدينية النوعية أنتجتها جهات محلية وقادة معارك لنشر عمليات قطع الرؤوس.<sup>١٨</sup>

صدرت الحلقة الأولى من سلسلة النوافذ والتي تصل مدتها إلى ١٣ دقيقة (والتي تُعرف أساساً باسم «رسائل من أرض

١٧. محمد شوقي أمين، «الملاحم بين اللغة والأدب»، عالم الفكر ١٦ (١٩٨٥): ٢٢٧ - ٣٠.

١٨. «فيديو آخر تم نشره على قناة داعش يُظهر قطع رأس الكابتن شادي سليمان»، Liveleak video، ١٠:٥٣، ٦ أغسطس ٢٠١٤، [http://www.liveleak.com/view?i=5f6\\_1407367840&comments=1](http://www.liveleak.com/view?i=5f6_1407367840&comments=1)

في هذا الفيديو من حركات الصحوة بالتوبة وتسليم سلاحها لداعش، في حين أن مقاتلاً آخر يتهم أعضاء حركات الصحوة بأنهم مرتدين خنازير لا بدّ من قطع رؤوسهم. نتابع في الحلقة ٤٤ مقابلة طويلة مع أحد سجناء الصحوة الذي يصف كيف كان مسؤولوا المخابرات التركية والقطرية والسعودية يشجعون المجموعات المتمردة على محاربة داعش، في حين أن الحلقة ٤٥ (ومدتها ٢٢ دقيقة تقريباً) تظهر شهداء سقطوا بينما كانوا يقاتلون رجال الصحوة. وتعرض هذه الحلقة كذلك مقابلات إضافية مع متمردين تائبين يقولون تنظيم داعش أنهم حُدِّعوا عن طريق فتاوي كاذبة دفعتهم لمحاربة داعش.

مع توالي حلقات السلسلة، تصبح الحلقات أطول وأكثر وضوحاً، إلا أن تركيزها يبقى محصوراً بالمواجهات الأيديولوجية والعسكرية بين الفصائل الإسلامية ففي أوائل العام ٢٠١٤. تطالب الحلقة ٤٦ (١٩ دقيقة) منافسي داعش بالتوبة في حين أن الحلقة ٤٧ (٢٠ دقيقة تقريباً) تظهر مقاتلاً أردنياً ينتقد تصريحا لتنظيم القاعدة ضدّ داعش والسلوك العدائيّ لأمر جبهة النصرة في حلب. تندد الحلقة ٤٨ (١٥ دقيقة) بالإدعاء القائل أن داعش تنظيم خوارجي أو تكفيري، في حين أن الحلقة ٤٩ (١٧ دقيقة) تصف أعضاء أحرار الشام بالمنافقين وتقول أنهم «يهود»، علماً أن صفة يهودي تشكل اتهاماً مهيناً جداً في الأوساط الإسلامية.

السجناء العراقيين من سجن أبو غريب، وعملية ليلية لجمع أفراد من قوات الأمن العراقية وإعدامهم.

تبين أشرطة فيديو أخرى «الجانب الناعم» للدولة الإسلامية: احتفالات عيد الأضحى مع الأطفال (وهم في أغلب الأحيان من الصبية)، مقاتل يقدم لزملائه الرمان المنعش، أفراداً من داعش يوزعون سلال الطعام على المنازل، صبية صغار جادون يتعلمون الصلاة، وشاب ضحوك يهوى السباحة تحول إلى انتحاري.

وبعيداً عن الشيشانيين (الذين يظهرون في الحلقات ٨، ١٥، ٢٥ و٤٣) والمهاجرين القازاخستانيين الوارد ذكرهم أعلاه، يظهر أشخاص أكثر من غير العرب بوضوح في هذه الأشرطة. في حين تبدو الحلقة ١٩ التي تعرض مقابلة مع ألباني أفلج قديم باهتة نسبياً، وجاءت الحلقة ٢٦ كاملة باللغة الكردية وتُظهر مقاتلاً داعشياً كردياً يتوجه إلى «المتردين من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني» يعلمهم «أنهم قادمون إلى أربيل والسليمانية». في النهاية، يعرض الفيديو عملية انتحارية عند أحد نقاط التفتيش التابعة لحزب العمال الكردستاني على مقربة من القامشلي في سوريا. أما الحلقة ٣٢ التي صدرت كاملة باللغة الألمانية مع ترجمة باللغة العربية (مدتها ١٠ دقائق تقريباً) فتلقي الضوء على جهاديّ ألماني في سوريا — أبو أسامة — الذي يتحدث مباشرة إلى الكاميرا ويدعو المسلمين الألمان إلى الانضمام إلى الجهاد. وفي ختام هذا الفيديو الذي صدر في نوفمبر ٢٠١٣ نتابع هجوماً مستقلاً على مركز للشرطة في كركوك.

في أوائل عام ٢٠١٤، تمّ إصدار مواد مرئية أكثر ترابطاً من الناحية المنطقية تناولت الانقسام المتزايد بين تنظيم القاعدة وجبهة النصرة والمواجهة مع الجيش السوري الحر، خصوصاً المجموعات الإسلامية المتنافسة كجماعة أحرار الشام أو الجبهة الإسلامية التي تضم إسلاميين مناهضين لداعش (غالباً ما تشير إليهم داعش باسم «الصحات») في محاولة لربطهم بالمعارضة التي لاقتها الدولة الإسلامية في العراق من القبائل السنية العراقية). تبين الحلقة ٣٨ أحد الأفراد الداعشيين من الجنسية السعودية وهو ينتقد الجماعات الإسلامية الأخرى ويدّعي أن أخلاق وآداب مقاتلي داعش هي الأفضل.

وفي الحلقة ٤٢، نتابع مقابلة مع مقاتلين (أحدهما من الجنسية التونسية) اعتقلتهما إحدى حركات الصحوة المناهضة لداعش في حلب وعذبتهما. تصف الحلقة ٤٣ سيطرة الصحات الفاسدة والخونة على مدينة الباب السورية. يطالب الشيشاني

## مواجهة العالم: دعاية الدولة الإسلامية منذ العام ٢٠١٤

أكثر ما كان يثير قلق قوات الأمن الداخلي المشاهد التي تُظهر أفراداً من داعش يقيمون نقاط التفتيش، يعتقلون ويصفون الأعداء على أنهم أفراد من قوى الأمن الداخلي. ينتهي الفيديو بصوت أبو بكر البغدادي نفسه محذراً أن الشرارة التي أشعلت في العراق، ستحرق في النهاية الجيوش الصليبية في دابق، وربط على نحو ملائم الدولة الإسلامية في العراق «القديمة» والدولة الإسلامية في العراق والشام الجديدة. وفي حين دُكرت دابق، التي تحدث عنها النبوءات الإسلامية، مرتين على الأقل في دعاية داعش، تراها أصبحت اليوم عنصراً رئيساً من دعاية داعش (ودابق هو في الحقيقة اسم مجلة داعش الإلكترونية).<sup>١٩</sup>

مع سقوط الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٤، ومع اكتساب مشروع داعش اليوم اهتماماً عالمياً، أصدرت الجماعة ثلاثة مواد عالية الجودة للوصول إلى جمهور دولي وإلى عموم المسلمين. يبين فيديو بعنوان «نهاية سايكس — بيكو»، تبلغ مدته ١٥ دقيقة ويُقدمه رجل من تشيلي يتحدث باللغة الإنكليزية، أحد أفراد داعش يجرف الحدود التي أقيمت بين العراق وسوريا، في إشارة إلى أن داعش قد أحرزت تقدماً سريعاً. وتبع هذا الفيديو شريط آخر مدته ١٣ دقيقة بعنوان «لا حياة من دون جهاد»، ويضم مقاتلين بريطانيين وأستراليين ويعلن أن انتصار الخلافة بات وشيكاً ويدعو المسلمين الغربيين للقتال، مدعياً «أن علاج الاكتئاب هو الجهاد».<sup>٢٠</sup> تُعتبر «هذه الرسالة الموجهة إلى الإخوة الذين تخلفوا» رسالة قوية، وثابتة، ونداء عاطفي للمسلمين الغربيين للانضمام فوراً إلى داعش، وتسعى إلى إلغاء كل عذر ممكن قد يتذرعون به لعدم الانضمام مثل العمل والأسرة والراحة. وبالتالي فإن الفيديو يربط الحاجة إلى التضحية الفورية من أجل معاناة المسلمين في سوريا برجاء طال انتظاره منذ آلاف السنين وحتى الآن. يوصل الفيديو هذه الرسالة بوضوح

أخيراً، ومع حلول ربيع ٢٠١٤، تحوّل تركيز دعاية داعش عن الفصائل الإسلامية المنافسة وعن الخلافات الداخلية وبدأ يستهدف جمهوراً أوسع. فقبل أسابيع من سقوط الموصل، أصدرت داعش العدد الأول من تقرير «أخبار الدولة الإسلامية» باللغة الإنكليزية (مادة صادرة عن هيئة الأخبار في الدولة الإسلامية) وكذلك أولى تغريدات المجاهدين وهي مواد إنسانية عالية الجودة لا تتعدى مدتها الدقيقة. صدرت التغريدة الأولى باللغة الألمانية (وكانت التغريدتان التاليتان باللغة العربية وأظهرتا صوراً للمثلجات والشوارما). تُظهر أشرطة الفيديو القصيرة هذه عناصر من داعش يقصدون السكان المحليين، ويقدمون لهم المثلجات والشاورما ويزورون المقاتلين المصابين الرافدين في المستشفى.

أما المادة المنفردة الأهم التي صدرت في ربيع ٢٠١٤ فهي شريط فيديو طويل شهير (٦٢ دقيقة) بعنوان «صليل الصوارم، الجزء الرابع».<sup>٢١</sup> وبينما يصحّ الحديث عن هذا الفيديو نظراً لأهميته في إعداد أساس لسقوط الموصل، تراه يعتمد على محتوى ومواضيع ظهرت في تسلسل أشرطة فيديو «النوافذ». يُظهر فيديو «صليل الصواري — ٤»، على غرار سلسلة «النوافذ» مقاطع عن رجال من الصحوة وقبليين أعلنوا توبتهم. كما يُظهر مشاهد أشد قسوة وأطول عن عمليات إطلاق النار من سيارة متحركة، وعمليات قتال، وتفجيرات. وفي حين تصف أشرطة فيديو «النوافذ» سقوط الأفراد، يصوّر فيديو «صليل الصواري — ٤» سقوط قواعد عسكرية ومدن بأكملها (كالفلوجة). في «صليل الصواري — ٤»، يشير أحد أفراد داعش إلى أن محافظة الأنبار تقع «فقط على مرمى حجر من المسجد الأقصى»، ملمحاً إلى تعليقات أبو عمر البغدادي في العام ٢٠٠٧، ويصف مراراً وتكراراً الشيعة كأشخاص يضاھون اليهود والمسيحيين سوءاً.<sup>٢٢</sup>

١٩. نيكو بروشا، Jihadica «Is this the most successful release of a jihadist video ever?»، ١٩ مايو ٢٠١٤، <http://www.jihadica.com/is-this-the-most-successful-release-of-a-jihadist-video-ever/>

٢٠. المرجع نفسه. يرد في أغنية الفيديو أيضاً «أينما حللنا، نذل حاخامات اليهود» (في الدقيقة ٤:٣٩).

٢١. ويليام مكائنس، «ISIS Fantasies of an Apocalyptic Showdown in Northern Syria» معهد بروكنجز، ٣ أكتوبر ٢٠١٤، <http://www.brookings.edu/blogs/markaz/posts/2014/10/03-isis-apocalyptic-showdown-syria-mccants>

٢٢. أبو منتى المنيني من بريطانيا، فيديو «ISIS 'No Life Without Jihad'»، Liveleak video، ١٢ يونيو ٢٠١٤، [http://www.liveleak.com/view?i=6a5\\_1403639105](http://www.liveleak.com/view?i=6a5_1403639105)

تام: «يمكنك أن تكون هنا وتعيش حياة السعادة»، أو أن تشارك لحظات التضحية من أجل الخلافة والمسلمين في سوريا، من أجل سوريا، أو «بإمكانك أن تبقى متفرجاً من الخارج» فيتعين عليك في هذه الحالة أن تبر خيارك يوم القيامة.

صدر فيديو ثالث في يونيو ٢٠١٤ عن مركز الحياة الإعلامي استهدف الجمهور الغربي في المقام الأول، وهو فيديو أقصر (٥:٢٦ دقيقة) إلا أنه يغطي تماماً النداء الثقافي العاطفي العميق الموجه إلى الشباب والذي بات علامة فارقة لداعش. ويُعتقد أن

ثمة اتصال واسع النطاق بين الفني السوري الأمريكي أحمد أبو سمرة ومركز الحياة الإعلامي. أصدر مركز الحياة الإعلامي نشيداً بعنوان «حي على الجهاد» تم إنشاده باللغة الألمانية مع توفر النص كاملاً باللغة الإنكليزية.<sup>٣٣</sup> يتميز شريط الفيديو بالسرعة والعنف والانتصار، ويعرض لمقاطع إطلاق نار وتفجيرات، ولصفوف من الآليات والدبابات يقودها مقاتلين بلباس أسود، وصفوف الأعداء ممن رُموا بالرصاص في الرأس بالإضافة إلى صور لرايات سوداء تلوح في الهواء وأطفال سوريين يعانون. تم تصوير معظم أجزاء الفيديو في العراق وأعيد تدويرها من أشرطة فيديو سابقة، كأشرطة سلسلة «النوافذ». أما الموسيقى فهي مزيج عنيف بين الدندنة ومانسميه الهب هب تقريباً الذي يرافق غناءً جماعياً يردد كلمات تحفز كل داعشي قد نعرفه:

ادعوا الله  
أن يتقبل منا  
فيسحق بهذا النشيد الكفار

(اللازمة)

قوموا أيها الإخوة<sup>٣٤</sup>  
اقطفوا النصر  
حي... حي...  
حي على الجهاد

نقاتل ببأس  
أمام أبواب الجنة  
فالحقوا بنا أيها الإخوة  
سنبقى نذبح الأعداء إلى يوم القيامة

(اللازمة)

إخواني حان الوقت لتقوموا  
تقدموا للحرب  
إن كنتم صادقين  
إما النصر  
أو الشهادة  
هل تخشون الموت؟  
فالموت لا هروب منه  
حققوا العزة  
فالشهادة في سبيل الله  
هي الباب للجنة  
سارعوا إلى أرض المعركة يا أسود

جنود العز  
يأتون من كل مكان  
لا يوقفهم شيء في أرض المعركة  
فلنخرج دفاعاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم

(اللازمة)

لقد عرفوا واجباتهم  
يدمرون الأعداء

٣٣. آرون بي. زالين، «تقدم مؤسسة أنجاد للإنتاج الإعلامي نشيداً جديداً للدولة الإسلامية في العراق والشام: صليل الصواري، نشيد الأبية»، Jihadology video، ١٦ يونيو ٢٠١٤، ٣٠:٨، <http://jihadology.net/2014/06/page/7/>.

٣٤. وردت الكلمات بالخط العريض كما هي في الفيديو الأصلي.

لم يبق في قلوبهم مرض  
لأنهم يحبون الموت  
ورضى ربنا هو الغاية

(اللازمة)

لذلك خرجنا  
قدّمنا كل شيء  
هلمّوا إلى أرض العزّة

(اللازمة)

مهما تساقطت القنابل علينا  
سنظّل ندعو إلى الشريعة  
وعد الله مكتوب  
جنة الفردوس للشهداء  
وقد ضحينا بدمائنا  
واقترّب يوم القيامة  
والناس معرضون  
أعمتهم الحياة الدنيا

خلال عامين، حولت داعش إصدار دعايتها حول الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الحكومة العراقية باللغة العربية إلى إصدارها باللغة الإنكليزية واللغة الألمانية مركزة على التأثير على قلوب الرجال. وكما لاحظ أحد الخبراء بشأن تأليف الأناشيد الداعشية، فإن «أناشيد الدولة الإسلامية ليست دفاعية على الإطلاق. إنها تنشر أملاً لتغيير العالم تغييراً أبدياً».<sup>٢٥</sup> إلا أن هذا التحول ليس إلا تطوراً حديثاً طال إمكانيات داعش في مجال التواصل الإجتماعي تسارع بفعل بعض الأحداث التي حصلت على أرض الواقع، بما في ذلك الصراع الطائفي في سوريا وتقدم داعش في العراق في العام ٢٠١٤.

يؤكد هذا التطور على مركزية سوريا والحاجة الملحة إليها وعلى الطائفية في أيديولوجية داعش، وهو أمر تجاهلته الإدارة الأمريكية الحالية إلى أن فات أخذه بالحسبان عن أوانه.<sup>٢٦</sup> ومن المهم دائماً أن نشير إلى أن الأحداث السياسية والعسكرية التي تحصل على أرض الواقع قد حركت مضمون الدعاية، ودفعت السكان إلى التطرف، وأثرت على فعالية رسائل داعش، وليس العكس. نجح شريط فيديو على غرار «صليل الصواري» لأنه وصف أحداثاً حقيقية جداً تحصل على أرض الواقع.

<sup>٢٥</sup>. ألكس مارشال، «How Isis got its anthem»، ذا غارديان (النسخة الأمريكية)، ٩ نوفمبر ٢٠١٤.

<http://www.theguardian.com/music/2014/nov/09/nasheed-how-isis-got-its-anthem>

<sup>٢٦</sup>. موسى الغربي، «The myth and reality of sectarianism in Iraq»، الجزيرة أمريكا، ١٨ أغسطس، ٢٠١٤.

<http://america.aljazeera.com/opinions/2014/8/iraq-sectarianismshiasunniskurdsnurialmalaki.html>



## المواضيع التي تتناولها رسائل الدولة الإسلامية

الأصيلة»<sup>٢٨</sup>. يتعين على الفرد المسلم أن يسأل نفسه ما إذا كان بإمكانه أن يكون «لبنة في هذا البنيان» المتمثل في الدولة الإسلامية. عوضاً عن الدعوة إلى العنف المؤسسي، كذلك الذي تمارسه الدولة القومية، تدعو داعش — خصوصاً المسلمين الغربيين — في ندائها إلى العنف باعتباره قراراً فردياً وواجب مدني.<sup>٢٩</sup>

الموضوع الثالث الذي يمكن تسليط الضوء عليه هو الصدق: يكتمل صدق الفرد في صدق المنظمة التي انضم إليها. إن تطرف وقسوة هذه المنظمة ليس في الواقع إلا دليل آخر على صدقها.<sup>٣٠</sup> عوامل عدة — ومنها الرأية السوداء الصادقة على ما يبدو، وأشرطة الفيديو العنيفة، واللباس الأسود — تزيد من قوة الرسالة القائلة أن هذه هي الحقيقة الواضحة القاسية إنما النقية.<sup>٣١</sup> هذا في ما يتعلق بإنشاء الخلافة الآن وتطبيق أحكام الشريعة الآن، وليس في المستقبل الغامض كما يقترح تنظيم القاعدة. غالباً ما يدعي النقاد السياسيون من دون وجه حق أن العنف المفرط الذي تمارسه داعش هو عنف غير مجدي، ولكن في الحقيقة، كان لداعش هدف واضح وصريح جداً ألا وهو تحقيق شيء اشدت التوق إليه ولم تشهد له الأيام مثيلاً منذ سنوات عديدة. ولا علاقة للأمر هنا بالعدمية، إنما بالمثالية العنيفة جداً.<sup>٣٢</sup> كما أشار متطرف (غير مسلم) ذات مرة: «لا تجدد الأمة نفسها إلا على أكوام الجثث».<sup>٣٣</sup>

يتجلى الموضوع الرابع في النصر: دليل آخر على الصدق الذي تنادي به داعش ويعاقب عليه الله هو «أن داعش باقية وتتمدد». إن النصر العسكري الفعلي، كما رأينا في لقطات

كيف يمكن لنا بالتالي أن نلخص بضع كلمات قصيرة دعاية داعش الموزعة على أشرطة فيديو تمتد على مدى مئات الساعات؟ الموضوع الأول لهذه الدعاية هو **الضرورة الملحة**: يتعرض المسلمون (من العرب السنة) اليوم للذبح. يُقتل أطفال سوريا اليوم على أيدي الرافضة الكفرة. يحيك الشيعة في العراق اليوم مؤامرة في العراق وسوريا وفي أماكن أخرى لتدمير المسلمين السنة تدميرًا تاماً. سلب الشيعة بالفعل أهل السنة كرامتهم والسلطة السياسية، وهم يعملون حالياً للسيطرة على كل شيء آخر. لذلك كانت الأحداث في سوريا والطائفية المتطرفة التي اتسم بها نظام المالكي المسرف مترابطة: إنها توفر الإطار الأمثل لمطالبة داعش بتولي مهمة الدفاع عن المسلمين السنة العرب.<sup>٣٤</sup> إلا أن هذه الدعوة الملحة تعتمد على دعوة متأصلة أوسع المتمثلة في الاعتداء الذي يتعرض له المسلمون الحقيقيون على يد الأعداء الخارجيين: الصليبيين واليهود والكفار وأنظمة الطواغيت التي يحركونها كدمى.

أما المفهوم الثاني فهو **القوة**: الأمر متروك لكم، أيها المشاهدون المسلمون، لتقوموا الآن بشيء لإنقاذ المسلمين. على غرار واعظ يحمل الكتاب المقدس وينصح الحشد، الأمر متعلق بالقرار الفوري الذي يتعين على الفرد المسلم أن يتخذه وفاءً لواجبه الديني. كما كتب توماس هيجهامر إن عدداً متزايداً من الدراسات المتدنية المستوى التي تتناول تجنيد الجهاديين يقلل من قيمة دور العقيدة ويشدد على الحوافز المباشرة التي تنطوي على العواطف: سرور الوكالة، إثارة المغامرة، فرحة الزمالة، والشعور الناجم عن الاستمتاع بـ«الحياة الإسلامية

٢٧. كلينت واتس، «Syria: Suffering the effects of the 2nd foreign fighter glut»، فورلين بوليسي ريسرشر إنستيتوت، ٢٦ مايو ٢٠١٣، <http://www.fpri.org/geopoliticus/2013/05/syria-suffering-effects-2nd-foreign-fighter-glut>

٢٨. هيجهامر.

٢٩. ستيرن و بريد، ٧٢.

٣٠. حسن حسن، «ISIS has reached new depths of depravity. But there is a brutal logic behind it»، ذا غاردريان (النسخة الأمريكية)، ٧ فبراير ٢٠١٥، <http://www.theguardian.com/world/2015/feb/08/isis-islamic-state-ideology-sharia-syria-iraq-jordan-pilot>.

٣١. مستدعي بهاري ومحمد حنيف حسن، «The Black Flag Myth: An Analysis from Hadith Studies»، ١ سبتمبر ٢٠١٤، Counter Terrorist Trends and Analysis (سبتمبر ٢٠١٤): ١٥ - ٢٠.

٣٢. روبرت زاريتسكي ودانيد ميكيس، «Is ISIS an army of nihilists? Just the opposite»، ذا بوسطن غلوب، ٣١ أغسطس ٢٠١٤.

٣٣. أودين ن. كورنيس، Saint-Just: Colleague of Robespierre (نيويورك: أوكتاغون بوكس، ١٩٧٣)، ٣٣٦.

من الفلوجة والموصل وسنجار، يشكل رسائل فعالة جداً، إلا أن لقطات أخرى عن السلطة والإفلات من العقاب تبين الأمر ذاته. فعلى سبيل المثال، تشير عوامل عديدة — كالإخضاع المهين للكفار، والعرض العلني لقطع الرؤوس، وتدمير الأصنام، وعرض ميزات حكومية على غرار العملة وجوازات السفر — إلى السلطة، والبقاء والنصر.

تمّ نقل هذه الرسالة العاطفية والروحية القوية التي تحتوي على هذه المواضع (الضرورة الملحة، القوة، الصدق، والنصر) عبر شبكة تستفيد من وسائل التواصل الاجتماعي اللامركزية الحرة ومن نشرات إخبارية على مدار الساعة لضمان أكبر قدر من العرض.

يشكل موقع تويتر، الخدمة التي وصفها ذات مرة أحد واضعيها مازحاً بأنها مخصصة لمحادثات الأصدقاء، أداة مفيدة بشكل خاص بسبب سرعته وحجمه، والإيجاز.<sup>٣٤</sup> يُعتبر تويتر أداة يمكنك عبرها إرسال رسالة إلى عدد كبير من الأشخاص، إنما يمكنك من تصميم رسالتك وفق الموضوع والغرض المراد منها عبر الهاشتاج. وقد أجريت الكثير من الأبحاث الرائدة تناولت شبكات النشر والتحديات التي تطرحها، الأمر الذي ساعدنا على فهم استراتيجية داعش في مجال وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أفضل. وكما استفادت داعش من مساحات لا تخضع لأي حكم في مناطق عراقية وسورية مزقتها الحرب، فقد استفادت أيضاً من الفضاء الافتراضي «غير المحكوم» المؤلف من ترابط عوامل مختلفة.<sup>٣٥</sup> إن النظرة التحريرية الافتراضية التي تُظهرها شركات التواصل الاجتماعي الأمريكية، والموقف السياسي الأمريكي الافتراضي بشأن التدفق الحر للمعلومات (لمواجهة الدول الاستبدادية مثل روسيا والصين وإيران) والموقف الافتراضي الذي يرى في الاتصالات الإرهابية بشكل رئيسي مشكلة ذات صلة بتطبيق القانون وبالاستخبارات؛ كلها عوامل خلقت فرصة لضبط العاملين في مجال دعاية داعش ومعجبيهم بسرعة عالية.<sup>٣٦</sup>

<sup>٣٤</sup> نيك بلتون، «All is Fair in Love and Twitter»، ذا نيويورك تايمز ماغازين، ٩ أكتوبر ٢٠١٣.

<sup>٣٥</sup> ج.م. بيجر، INTELWIRE «Internet Provides Terrorists with Tools - Just Like Everyone Else»، ٣١ يوليو ٢٠١١.

<http://news.intelwire.com/2011/07/internet-provides-terrorists-with-tools.html>

<sup>٣٦</sup> دانييل ر. مكارثي، Power, Information Technology and International Relations Theory: The Power and Politics of U.S. Foreign Policy. (لندن: بالغراف مكميلان، ٢٠١٥)، ١٠٢؛ كايت كينيز، «In the Online Hunt for Criminals, Social Media is the Ultimate Snitch»، ديجيتال تراندز، ١٣ يوليو ٢٠١٣، <http://www.digitaltrends.com/social-media/the-new-inside-source-for-police-forces-social-networks/>.

## الرد على عاصفة التواصل الاجتماعي

المحافظة والمناهضة للجهاد. بدءاً من شيوخ الأزهر وصولاً إلى المحافظين المتشددين على غرار يوسف القرضاوي والجهاديين على غرار أبو محمد المقدسي، عارض الثقل الأعظم من السلطات الدينية الإسلامية علناً مشروع داعش.<sup>٣٧</sup> بالتالي فإن القول بأن الشيوخ لم يُسَخِّروا أصواتهم لمحاربة داعش قول زائف. حتى تنظيم القاعدة، الصوت الأكثر مصداقية بين المتطرفين الذي يُذكر أنه «حل» داعش في أبريل ٢٠١٤، فشل في وقف تقدم داعش في مجال وسائل التواصل الاجتماعي. لقد فشلت دعاية كل من الأنظمة وتنظيم القاعدة أمام هجوم داعش.

لكن، على غرار تغطية الإعلام العربي، بإمكان الشيوخ المناهضين للنظام المساعدة في دعم على الأقل جزء من رسالة داعش. في ٢٧ أكتوبر ٢٠١٤، غرّد الشيخ السعودي عبد العزيز الطريفي عبر حسابه على موقع تويتر (@abdulaziztarefe)، وهو حساب معترف به يتبعه أكثر من ٧٠٠ ألف متابع ما يلي: «لم يتواطأ اليهود والنصارى مع الرفضة على الإسلام كما هو اليوم، كانوا يتواطؤون في بلدٍ واليوم في كل بلد».<sup>٣٨</sup>

تأسس ما وُصف بـ«البرنامج الأوسع نطاقاً، والأعلى تمويلاً والأكثر استمراريةً لمحاربة الإرهاب» في المملكة العربية السعودية.<sup>٣٩</sup> يؤرخ هذا البرنامج مسبقاً تقدم داعش ويستخدم مختلف أدوات إرسال الرسائل المضادة بما في ذلك المشاركة الإعلامية، الخطاب الديني، الاستشارة وحتى التعاون الدولي.<sup>٤٠</sup> بدأ الجزء المتعلق بالإنترنت من هذا المجهود، الذي يُعرف باسم حملة السكينة، في العام ٢٠٠٤. منذ العام ٢٠٠٨، ادعت حملة السكينة أنها أقيمت ٨٧٧ فرد عبر الإنترنت برفض الأيديولوجيات المتطرفة. وفي حين حظي المشروع باهتمام إعلامي هام ومديد واسع، من الصعب موائمة هذا المديح مع الادعاء

في حين تتسم رسالة داعش (ورسائل مختلف المجموعات التكفيرية/السلفية/الجهادية) نسبياً بالمباشرة والوضوح، لكن رد المعارضين على دعاية داعش أكثر تناثراً وتردداً. وغالباً ما انحصر الخط الأول من هذا الردّ بوسائل التواصل التقليدية التي تستخدمها الجهات الحكومية كتصريحات عالية المستوى من وزارات الخارجية، وبيانات صحفية من الأجهزة الأمنية (الدفاع والداخلية) وتغطية إعلامية من قبل وسائل الإعلام الرسمية. في سوريا والعراق، احتكرت حكومات البلدان في أغلب الأحيان منطقة التأثير المباشر لرسائل داعش التي تشكل وسائل الاتصال التي يتابعها الجمهور الذي تستهدفه داعش، خصوصاً المسلمين العرب السنة، على اعتبارها طائفية وتشكل خطراً على نحو مثير لليأس، إن لم تكن تماماً غير شرعية.

على نطاق وسائل الإعلام العربي الأوسع، انتقدت قناة الجزيرة القطرية، وبشكل خاص قناة العربية السعودية، على مدى سنوات داعش، إلا أنهما أشارتا بيانياً إلى ارتفاع التوتر الطائفي في أنحاء الشرق الأوسط الذي غذى مباشرة الجزء المتسم بـ«التظلم الملح» من رواية داعش. ومن الواضح أن الاتجاه المتمثل في تزايد الطائفية الذي وصفته داعش ووسائل الإعلام العربية هو اتجاه صحيح إلى حد ما. قتل مئات آلاف المسلمين السنة في سوريا (بعضهم على يد داعش ومعظمهم على يد نظام الأسد) وبدت الحكومة العراقية طائفية على نحو متزايد لا سيما منذ العام ٢٠١١.

حاولت الأنظمة استخدام الشيوخ كأدوات لمواجهة دعاية داعش. بدت الحكومات إلى حد ما وكأنها تعتقد أنها إن استطاعت بطريقة أو بأخرى إطلاق العنان للصوت الحقّ الموثوق وإذاعته، فإن رسالتهم المضادة ستكون أكثر شرعية.

وقد ندد معظم الشيوخ في العالم الإسلامي مراراً وتكراراً بداعش، تماماً كما فعلت أكثرية السلطات الدينية

<sup>٣٧</sup> رغم كونه قائد الإخوان المسلمين المصريين المتكرفين، والمناهض بشدة لإسرائيل وأمريكا، ويخ القرضاوي بشدة في حلقة مايو ٢٠١٣ من برنامجه الشريعة والحياة على قناة الجزيرة حول التكفير أحد أعمدة أيديولوجية داعش.

<sup>٣٨</sup> عبدالعزيز الطريفي (@abdulaziztarefe)، تغريدة عبر تويتر، ٣٧ أكتوبر ٢٠١٤، <https://twitter.com/abdulaziztarefe/status/526827289074339840>.

<sup>٣٩</sup> كريستوفر بوسيك، «Saudi Arabia's "Soft" Counterterrorism Strategy: Prevention, Rehabilitation and Aftercare»، كارنيغي بايبرو ٩٧ (٢٠٠٨)، ٢١.

<sup>٤٠</sup> عبدالله ف. أنصاري، «Combating Extremism: A Brief Overview of Saudi Arabia's Approach»، مجلس دراسات الشرق الأوسط ١٥، رقم ٢، (٢٠٠٨).

وصف أحد مسؤولي الشرطة البارزين السابقين في برنامج Prevent كـ«علامة سامة» وغير جديرة بالثقة على نحو واسع، في حين دافع آخرون عنه.<sup>٤١</sup>

وقد قدّم القطاع الخاص في المملكة المتحدة نهجاً مختلفة ومثيرة للإهتمام لمواجهة دعاية داعش، كما نلاحظ في سلسلة فيديو عبدالله إكس Abdullah-X التي أعدها متطرف سابق.<sup>٤٧</sup> ولكن، بينما تبدو هذه المبادرة مبدعة جداً، تراها بقيت صغيرة ومحدودة التركيز.<sup>٤٨</sup>

تتراوح الجهود الأمريكية لمواجهة رسائل داعش في مكان ما بين الجهود العربية الواسعة النطاق والقديمة والجهود الأوروبية البسيطة والحديثة نسبياً. تأسس مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب رسمياً في سبتمبر ٢٠١١ وتجلت مهمته في «التنسيق مع أنشطة التواصل الحكومية الواسعة كافة المناهضة لتنظيم القاعدة وحلفائه ومناصره وتوجيهها وإعلامها».<sup>٤٩</sup> في ذلك الوقت، كان مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب عملية بسيطة تختلف على ما يبدو مع معتقد أن التهديد الذي يطرحه الإرهاب قد بدأ أخيراً بالانحسار.<sup>٥٠</sup> حاول المركز منذ العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠١٤ القيام بشيء غير اعتيادي لطرح رسائل مضادة منسوبة وهادفة ضد داعش باللغتين العربية والإنكليزية. وفي حين كان التجمهر الذي الكبير لداعش يتفوق على هذه المحاولة، شكل محتوى الرسائل المضادة العدائي وأحياناً المفصل رداً حكومياً خطيراً على صفارات إنذار داعش.<sup>٥١</sup> بالتأكيد، كان مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب بحد ذاته رداً على عدم الفعالية الواضحة للرسائل المضادة الأمريكية ضد تنظيم القاعدة خلال العقد الذي سبق تأسيسه.

القائل بأن الأفراد من الجنسية السعودية يميلون أكثر من أي جنسية أجنبية إلى الانضمام إلى داعش.<sup>٤١</sup> ومن الانتقادات التي وُجّهت إلى حملة السكينة ذلك القائل بأنها تسعى إلى غرس الأيدولوجية السعودية في الأذهان، علماً أن هذه الأيدولوجية تلتقي في مجالات مهمة مع أيدولوجية المتطرفين، وبالتالي تروج للولاء للأهداف السعودية من دون أن يغيّر بالضرورة من «نظرة المتطرفين المستقبلية».<sup>٤٢</sup> ولكن تماماً كما هي الحال مع مختلف الجهود الرامية إلى مكافحة التطرف ومع الرسائل المضادة، أن تفعل شيئاً خيراً من أن لا تفعل.

إذا كانت الدول العربية الإسلامية قد تحركت لمواجهة رسائل داعش من دون أن تكون فعالة، ما الذي تم إنجازه في مناطق أخرى؟

تأخرت الدول الأوروبية الغربية في إرساء أي شكل من أشكال القدرة على مواجهة رسائل داعش، رغم أن الحالة هذه تشهد الآن تغييراً.<sup>٤٣</sup> سجلت المملكة المتحدة نشاطاً أكثر من الدول الأوروبية الأخرى في مجال مكافحة التطرف العنيف، والدليل على ذلك هو برنامج «Prevent» (المنع) الذي أطلقته في العام ٢٠٠٧ والذي سعى إلى تحدي التطرف في المدارس، والجامعات وعبر الإنترنت. ومن ضمن مجموعة واسعة على نحو مثير للإعجاب من المبادرات المنبثقة عن هذا البرنامج نذكر مؤسسة كيليام التي حققت شهرة رغم ما أثارته من جدل.<sup>٤٤</sup> رغم الجهود الرامية إلى مكافحة رسائل داعش، استمر تدفق البريطانيين إلى داعش، الأمر الذي أثار التساؤل حول فعالية برنامج «المنع» وما إذا كان يمكن إلقاء اللوم على الأيدولوجية أو «شكاوي السياسة الخارجية والعزل الاجتماعي».<sup>٤٥</sup>

٤١. كريستوفر بوسيك، «Extremism, Reeducation and Rehabilitation in Saudi Arabia»، جايمس تاون فاونداتيشن تيروريزم مونيتور، رقم ١٦ (٢٠٠٧)، [http://www.jamestown.org/single?no\\_cache=1&tx\\_ttnews%5D=4321#VVqHSvIvHbc](http://www.jamestown.org/single?no_cache=1&tx_ttnews%5D=4321#VVqHSvIvHbc)؛  
٤٢. «Saudis most likely to join ISIS, 10% of group's fighters are women»، ميدل إيست مونيتور، ٢٠ أكتوبر ٢٠١٤، ٢٠١٥، <https://www.middleeastmonitor.com/news/middle-east/14758-saudis-most-likely-to-join-isis-10-of-groups-fighters-are-women>.  
٤٣. أنجيلا راباسا وآخرون، Deradicalizing Islamist Extremists (سانتا مونيكا: مؤسسة راند، قسم الأمن القومي في راند، ٢٠١٠)، ٦٢.  
٤٤. «EU Plans to Step Up Fight on Online Jihadi Propaganda»، ذا نيويورك تايمز، ٢٩ يناير، ٢٠١٥، [http://www.nytimes.com/aponline/2015/01/29/world/europe/ap-eu-europe-terror-propaganda.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/aponline/2015/01/29/world/europe/ap-eu-europe-terror-propaganda.html?_r=0).  
٤٥. كايتي إنجلهارت، «Revealing Quilliam, the Muslim Destroyers of the English Far-Right»، فايس، ١٠ أكتوبر ٢٠١٣، [http://www.vice.com/en\\_uk/read/quilliam](http://www.vice.com/en_uk/read/quilliam).  
٤٦. «Quilliam response to UK's government's new 'Prevent' policy»، ٧ يونيو ٢٠١١، مؤسسة كيليام، ١١ أبريل ٢٠١٥، <http://www.quilliamfoundation.org/wp-content/uploads/publications/free/quilliam-response-to-uk-governments-new-prevent-policy.pdf>؛  
٤٧. «UK's flawed counter-terrorism strategy»، لو موند ديبلوماسيك (النسخة الإنكليزية، ديسمبر ٢٠١٣)، <http://mondediplo.com/blogs/uk-s-flawed-counter-terrorism-strategy>.  
٤٨. جوش هاليداي وفيكرام دود، «UK anti-radicalisation Prevent strategy a toxic brand»، ذا غارديان، ٩ مارس ٢٠١٥، <http://www.theguardian.com/uk-news/2015/mar/09/anti-radicalisation-prevent-strategy-a-toxic-brand>.  
٤٩. جاك سيمسون، «Abdullah-X: The new cartoon made by former extremist aimed at stopping Britain's young Muslims from leaving»، ١٤ يوليو ٢٠١٤، <http://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/abdullah-the-new-cartoon-made-by-former-extremist-aimed-at-stopping-britains-young-muslims-from-leaving-for-syria-9604967.html>.  
٥٠. عبدالله إكس، «Abdullah-X Official YouTube Channel»، يوتيوب، ٩ ديسمبر ٢٠١٤، <https://www.youtube.com/user/abdullahx/videos>.  
٥١. Developing an Integrated Strategic Counterterrorism Communications Initiative and Establishing a Temporary Organization to Support Certain Government-wide Communications Activities Directed Abroad، فيديرال ريجستر، رقم ١٧٩ (١٥ سبتمبر ٢٠١١)، <http://www.gpo.gov/fdsys/pkg/FR-2011-09-15/pdf/2011-23891.pdf>.  
٥٢. دايفيد رينيك، «Going the Distance»، ذا نيويورك تايمز، ٢٧ يناير ٢٠١٤، <http://www.nytimes.com/magazine/2014/01/27/going-the-distance-2>.  
٥٣. هايس براون، «Meet The State Department Team Trying To Troll ISIS Into Oblivion»، ١٨ سبتمبر ٢٠١٤، <http://thinkprogress.org/world/2014/09/18/3568366/think-again-turn-away>.

المنتقدة لداعش والتي حققت مشاهدة واسعة النطاق، كان لا بدّ من نشر فيديو «Welcome to ISIS Land» مرتين بعد أن أدت شكاوي مناصري داعش إلى إزالته.<sup>0٤</sup>

على غرار العمل الذي قام به السعوديون، حظي العمل الذي قام به مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب اهتماماً إعلامياً مهماً، إلا أن تأثيره كان محدوداً.<sup>0٥</sup> وكما غرّد الباحث في مجال الإرهاب مانيوس رانساتورب عبر موقع تويتر في ٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ رداً على الفيديو عالي المستوى الصادر عن مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب باللغة الإنكليزية قائلاً: «إنها فكرة جيدة نظرياً ولكن هل ستؤثر على المتعاطفين مع داعش؟»<sup>0٦</sup> يبدو ذلك مشكلة أساسية تواجه مختلف الجهود المبذولة لمواجهة رسائل داعش ومشكلة اعترف بها مركز الدراسات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب. أشارت التغطية الإعلامية في الآونة الأخيرة أن الحكومة الأمريكية قد خفضت أو ألغت نموذج مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب لصالح نهج مختلفة وغير محددة للرسائل المضادة.<sup>0٧</sup> ويُعتبر مركز صواب المشابه لمركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب أُطلق في تموز/ يوليو ٢٠١٥ في الإمارات العربية المتحدة أحد النهج الجديدة الذي يستدعي المتابعة.<sup>0٨</sup>

في حال كانت الجهود التي تبذلها الأنظمة العربية وتنظيم القاعدة والحكومات الأوروبية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى مكافحة رسائل داعش قد فشلت على ما يبدو في التأثير تأثيراً عظيماً على داعش التي تتجه لتجنيد الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ما هي العناصر التي يتوجب أن تؤلف الجهد الشامل والمنظم؟

بدأ مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب كمجهود لمواجهة داعش ورسالة أوسع موجهة لتنظيم القاعدة. ففي أيار/يونيو ٢٠١٤، حين سيطرت داعش على الموصل وأعلنت عودة الخلافة، صدّد المركز سرعته التشغيلية وحصر عمله في أغلب الأحيان بمواجهة دعاية داعش. رغم تحويل تركيزه، وغالباً ما احتفظ المركز بالميزانية ذاتها وفريق العمل ذاته منذ العام ٢٠١٢. في أوجه، لم يتخطى عدد فريق عمل المركز من عاملين ومحريين باللغتين العربية والإنكليزية ١٥ شخصاً.

إن ضيق تركيز مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب على دعاية داعش سمح بدعم الإنتاج الإجمالي في المركز. في العام ٢٠١٤، أصدر المركز ما لا يقل عن ٩٣ فيديو باللغة العربية. في الفترة الممتدة بين سقوط داعش ونهاية العام (أي بين ١٠ أيار/يونيو و٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤)، سجلت هذه الأشرطة ٩٥٩١٨٧ مشاهدة عبر يوتيوب (ومشاهدات أخرى على Vimeo ونسخ غير رسمية عُرضت على صفحات فيسبوكية سورية وعراقية). سجل الفيديو الأنجح الذي يحمل عنوان «DAESH Threatens Sunnis» ١١٥٠٥٠ مشاهدة بعد عرضه مرتين إذ أوقف مناصروا داعش عرضه على يوتيوب من خلال التلاعب بمعايير مجتمع يوتيوب.<sup>0٩</sup>

شكلت الجهود المبذولة باللغة العربية أولوية بالنسبة للمركز، وقد أدى تقدّم داعش إلى تدفق أول تمويل مخصص لحملة «Think Again Turn Away» (فكر مجدداً وتراجع) الصادرة باللغة الإنكليزية منذ إنطلاقها في ديسمبر ٢٠١٣. أُطلقت عبر يوتيوب قناة «Think Again Turn Away» في يوليو ٢٠١٤، تبعها بعد شهر إطلاق صفحة خاصة على موقع فيسبوك. انتشر فيديو بعنوان «Welcome to ISIS Land»، الصادر باللغة الإنكليزية والذي تمّ ترجمته إلى اللغة العربية بعد ذلك، كانتشار النار في الهشيم بعد أن أطلق أحد الصحفيين الغربيين العدائين تغريدة عنه عبر موقع تويتر تستخدمه به.<sup>0٩</sup> حقق الفيديو نحو ٩٠٠ ألف مشاهدة، أكثر من نصفها خارج الولايات المتحدة. وعلى غرار عددٍ من أشرطة الفيديو

0٢. ThinkAgain TurnAway (فكر مرة أخرى وتراجع) (القناة الرسمية لوزارة الخارجية الأمريكية على موقع يوتيوب)، «داعش تهدد أهل السنة في السعودية والأردن»، يوتيوب، ٨ يوليو ٢٠١٤، <https://www.youtube.com/watch?v=ZcQxGG6y-MY>; ThinkAgain TurnAway (فكر مرة أخرى وتراجع) (القناة الرسمية لوزارة الخارجية الأمريكية على موقع يوتيوب)، «داعش تهدد أهل السنة في السعودية والأردن»، يوتيوب، ١٤ يوليو ٢٠١٤، <https://www.youtube.com/watch?v=j69ZQIXdfkM>.

0٣. Think Again Turn Away (قناة وزارة الخارجية الأمريكية الرسمية عبر يوتيوب)، «داعش تهدد أهل السنة في السعودية والأردن»، يوتيوب، ١٨ يوليو ٢٠١٤، <https://www.youtube.com/watch?v=7ljvEKOMEIY>، حققت النسخة العربية التي تمّ نشرها مرتين في ٢٥ يوليو ٢٠١٤ و ٢٨ يوليو ٢٠١٤، ما مجموعه ٤٤٨١٣ مشاهدة.

0٤. ألبرتو فرنانديز، مقابلة خاصة، ٢٧ فبراير ٢٠١٥.

0٥. سيمون كوتني، «Think Again Turn Away Propaganda»، لماذا أتلتنيك، ٢ مارس ٢٠١٥، <http://www.theatlantic.com/international/archive/2015/03/why-its-so-hard-to-stop-isis-propaganda/386216/>.

0٦. مانيوس رانساتورب (@MagnusRanstorp)، مادة نشرت عبر تويتر، ٦ سبتمبر ٢٠١٤، <https://twitter.com/MagnusRanstorp/status/508348795579826176>.

0٧. إريك شميت، «U.S. Intensifies Effort to Blunt ISIS' Message»، ذا نيويورك تايمز، ١٦ فبراير ٢٠١٥، [http://www.nytimes.com/2015/02/17/world/middleeast/us-intensifies-effort-to-blunt-isis-message.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2015/02/17/world/middleeast/us-intensifies-effort-to-blunt-isis-message.html?_r=0).

0٨. أسماً الجارودي، «U.S., UAE take on ISIS in Information War»، العربية، ٨ يوليو ٢٠١٥، <http://english.alarabiya.net/en/media/digital/2015/07/08/-Sawab-UAE-U-S-launch-anti-ISIS-digital-communication-center-.html>

## يا للغباء، إنها السياسة الخارجية!

يتعين على ترتيبات مشابهة أن تواجه الشكاوى السنية العراقية الرئيسة في ما يتعلق بالسلطة والثروة، وأن تعزز قوات الأمن العراقية التي ضربتها داعش، وعانت التقويض بفعل الخسائر التي منيت بها في المعارك والفساد، ولوثتها الطائفية المتطرفة. إن جيشاً طائفيًا وغير كفء كالذي كان في عهد رئيس الوزراء الأسبق المالكي يُعدّ وصفه ضمن الفشل.

إن الجيش العراقي يحتاج على أقل تقدير، إلى التمتع بالقدرة على توفير الأمن للمواطنين كافة في مختلف أنحاء العراق.

يجب أن تهدف السياسة الخارجية الناجحة في العراق أيضاً إلى «إصلاح» الأقليات العرقية الدينية في البلاد كالييزيديين والمسيحيين خصوصاً — الذين استهدفتهم داعش ضمن حملة ترمي لإبادتهم<sup>١٠</sup>. لا يُعتبر هذا الهدف منطقياً فحسب، إنما يقوض أيضاً قوة رواية داعش القائلة بالعقاب الإسلامي. أن تُثبت لمقاتلي داعش المحتملين أن لا جدوى أو فائدة تُرجى من تضحياتهم وعملهم في نهاية المطاف يشكل عامل إحباط قوي لا بدّ أن يتحول إلى حقيقة ملموسة. وهذا صحيح بشكل خاص في عالم بات فيه عرض مشاهد تصوّر قطع الرؤوس أو الكنائس المدمرة عنصراً مهماً بقدر التقدّم العسكري تقريباً.

إذا كانت الطريق لإحراز التقدم في العراق واضحة نسبياً، يبدو الوضع المتغير في سوريا أقل وضوحاً إذ إن التدخل الأمريكي في سوريا تألف من غارات جوية، وتدريب جماعات مسلحة غير محددة معارضة لداعش، و«حل سياسي لوضع حد للأزمة السورية للمرة الأخيرة»<sup>١١</sup>. وصف روبرت فورد، السفير الأمريكي المحترم السابق لدى سوريا، استراتيجية الولايات المتحدة في سوريا بأنها «ناقصة جداً ومتأخرة جداً»، ودعا إلى وضع استراتيجية أكثر شمولاً من ذلك بكثير<sup>١٢</sup>. وبينما

بينما يبدو نجاح داعش في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي واضحاً بالفعل بحيث تمكن من تجنيد عشرات الآلاف من الشباب (علماً أن هذا الرقم بسيط جداً بالمقارنة مع أعداد المسلمين عبر العالم)، إلا أنه لا يمكن فصله عن الواقع السياسي والعسكري على أرض الواقع. إذ سمح المجتمع الدولي للحرب الأهلية السورية بالتمدد والتعاظم، على اعتبار أنها لا يمكن أن تترك أثراً حقيقياً في المنطقة. بعد غزو العراق في العام ٢٠٠٣ وتدمير الوضع الراهن فيها، غادرت الولايات المتحدة من حيث المبدأ بعد ثماني سنوات، الأمر الذي فتح المجال أمام نظام فاسد وطائفي على نحو متزايد بالسيطرة على العراق وخلق ظروف مناسبة لظهور داعش مجدداً. قد يتساءل المرء إن كان سيُعلن عن قيام خلافة داعش إن لم يسقط الموصل في يد داعش في أيار/يونيو ٢٠١٤، هل كان أبو البكر البغدادي سيتردد كما فعل أبو عمر البغدادي؟ لو لم تسيطر داعش على ثلث العراق، لما كانت أشرطة فيديو على غرار «صليل الصواري، ٤» تلاقي اهتماماً.

يستند نداء داعش جزئياً على حقيقة أن المسلمين السنّة، بشكل خاص، يرون على نحو مقبول في هذا التنظيم بديلاً للدولة الفاشلة والفقوض. وقد انجذب الغربيون الذي تحوّلوا إلى داعش أيضاً بفعل الكيان السياسي الذي يجسد على ما يبدو بعض الوعود الطموحة جداً والدينية التي تعطيها داعش عبر رسائلها<sup>١٣</sup>.

أشار الرئيس أوباما في تصريحاته في ٢٨ آب/أغسطس ٢٠١٤ إلى حاجة العراقيين للاعتماد «على التقدم الذي أحرزوه حتى الآن، وتشكيل حكومة شاملة من شأنها أن توحد بلادهم وتعزز قواتها الأمنية لمواجهة الدولة الإسلامية في العراق والشام» معتبراً أن هذه الحاجة هي الخطوة الأساسية الأولى للبدء في إعادة بناء النظام السياسي الذي انحل في عهده.

١٠. ألبيرتو فرنانديز، MEMRI «ISIS Promotes Image of Building Not Just Destruction»، ٢ يوليو ٢٠١٥، <http://www.memri.org/report/en/0/0/0/0/0/8641.htm>

١١. «Between the Millstones: The State of Iraq's Minorities Since the Fall of Mosul»، معهد القانون الدولي وحقوق الإنسان، جماعة حقوق الأقليات الدولية، منظمة لا سلام من غير عدالة، ٣٥ فبراير ٢٠١٥، [http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/MRG\\_Rep\\_Iraq\\_ONLINE.pdf](http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/MRG_Rep_Iraq_ONLINE.pdf).

١٢. روبرت س. فورد، «America Is Losing the War in Syria»، فورالين بوليسي، ٩ مارس ٢٠١٥، <http://www.cnn.com/2014/09/10/politics/transcript-obama-syria-isis-speech/>.

١٣. روبرت س. فورد، «America Is Losing the War in Syria»، فورالين بوليسي، ٩ مارس ٢٠١٥، <http://foreignpolicy.com/2015/03/09/america-is-losing-in-the-war-against-the-islamic-state-and-assad-heres-a-grand-plan/>

يبدو فوردي بالتأكيد على حقّ في حكمه هذا، يبدو أن واشنطن ترغب كثيراً بالتدخل أكثر في سوريا. لا يسع المرء إلا أن يتأمل أن تشعر الجهات الفاعلة الإقليمية الأخرى بالحس السليم الذي ميّز الشروط الستة التي طرحها فوردي لسياسة خارجية فعالة في سوريا:

المجموعات المقاتلة التي تتسلم الدعم من القيادة المركزية الجديدة ستلتزم بأوامر هذه القيادة فقط. إن المعارضة المسلحة ستمتنع عن ارتكاب جرائم ضد المجتمعات المدنية التي دعمت نظام الأسد، وعلى قيادة المعارضة المسلحة تحمل مسؤولية المجموعات التي تنضوي تحت قيادتها. أن تقطع المعارضة المسلحة أي علاقات تربطها مع جبهة النصرة. أن تؤكد قيادة المعارضة المسلحة أنها لا تسعى إلى تدمير المسيحيين أو العلويين أو أي أقلية أخرى، وأن تكون على استعداد للتفاوض على الترتيبات الأمنية المحلية، حتى مع عناصر من الجيش العربي السوري لحماية السوريين جميعهم. أنها ستتفاوض على صفقة سياسية لإنهاء الصراع دون اشتراط مسبق لذهاب الأسد. على أي تحالف معارض يدعي أنه يمثل السوريين أن يشتمل على ممثلين عن الأقليات، وعن التجار الكبار من المجتمعات التي كانت بشكل عام مؤيدة للأسد، وألا يكون التمثيل فقط من المغتربين السوريين الذين طال اغترابهم.

يتعين على الحكومات المشاركة أن تضمن أنه في المستقبل لن يتحول جيل كامل من الشباب السوريين الذين أضعوا حياتهم، وهم اليوم نازحين أو لاجئين في المخيمات، إلى جنود مشاة ضمن تنظيم داعش.<sup>13</sup> لن يتوفر بالطبع أبداً حلّ سياسي لمشاكل العالم كافةً وسيستخدم المتطرفون دائماً الواقع القذر لمصالحهم الشخصية، إلا أن بعض الصراعات تبدو أكثر حشداً للشباب من غيرها. والصراع في سوريا هو أحد هذه الصراعات. لقد نقل كل من داعش وتنظيم القاعدة أعمال المسلمين في جمهورية أفريقيا الوسطى وميانمار — حتى الآن — من دون أن يجدوا صدى عظيمًا.

<sup>13</sup>. دوريس كاريون، «Refugees Can Contribute to the Future of Syria»، شاتام هاوس، ١٢ مارس ٢٠١٥، <http://www.chathamhouse.org/expert/comment/17151/>

## حجم مقابل حجم

مواقع التواصل الاجتماعي ومكافحة الرسائل الإرهابية. ولكن في حال تمكن ائتلاف مناهض لداعش من تقويض التنظيم وتدميره، كما سبق وشرح الرئيس أوباما، فإن استخدام بعض الموارد لإنشاء مجموعات إلكترونية بين أفراد من شتات المعارضة السورية ممن يتمتعون بالكفاءة العالية والشعب العراقي المهجر في كردستان العراقية قد يخلق هيئات تتمتع بقدرة حقيقة على التأثير فعلياً وتقديم العمل الذي تحتاج إليه الشعوب الضعيفة.

تاريخياً، كان فريق عمل مركز الدراسات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب العامل في مجال الرسائل المضادة صغيراً جداً ليكون فعالاً، ولم يتشكل إلا القليل من المجموعات العاملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي التي داومت على مواجهة دعاية داعش. لا يصعب تحديد الأسباب. لا بدّ من تحفيز مجموعات العمل عبر تقديم رواتب عالية (كما هي الحال في روسيا على سبيل المثال) أو عبر حثهم وتشجيعهم على الإيمان بقضية معينة، كما هي الحال بالنسبة لمناصري داعش. إلا أن سبباً قهرياً يدفع الحكومات إلى خلق ظروف مناسبة لازدهار هذه المجموعات. ويُستثنى من ذلك بالطبع القراصنة الذين يساعدون أيضاً على جعل انتشار إعلام داعش أكثر صعوبة.<sup>٦٩</sup>

استخدم الروسيون والإسرائيليون والسوريون جميعاً مجموعة تألفت من حكومة ومساهمين محفزين من القطاع الخاص لدفع سياساتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.<sup>٦٤</sup> ويبدو أن أولئك الذين يدافعون عن إسرائيل عبر مواقع التواصل الاجتماعي يقومون بذلك بمحض إرادتهم، بينما أفادت التقارير أن الحكومة الروسية تدفع للمروجين عبر مواقع التواصل الاجتماعي لينشروا رسائل تناسبها.<sup>٦٥</sup> لا شك أن لداعش جيشها العامل عبر مواقع التواصل الاجتماعي. في يناير ٢٠١٤، أعلن أنصار داعش إنشاء كتيبة البتار الإعلامية، وهي عبارة عن فريق يعمل عبر موقع تويتر مهمته نشر دعاية داعش وانتقاد معارضيهما بشدة.<sup>٦٦</sup> مع حلول صيف عام ٢٠١٤، تعاون ما لا يقل عن ٣٠٠٠ مستخدم لتنسيق حملات هاشتاج.<sup>٦٧</sup> اعترف أحد الأفراد في المملكة المتحدة بنشر أكثر من ٤٥ ألف رسالة مؤيدة لداعش عبر التويتر والإنستجرام في أقل من عام، أي أكثر من ١٢٥ رسالة يومياً.<sup>٦٨</sup>

تحتاج هيئات الرسائل المضادة إلى «جيش افتراضي» خاص ليراقب ويواجه دعاية داعش الإلكترونية. المزيد من الحجم هو وحده القادر على تأمين فرص أساسية للرسائل المضادة، فرص هي اليوم غائبة. إن الحجم، إن توفر على النحو الصحيح، يخلق غرفة تعيد صدى عدد من الأصوات الفردية تعطي حجة معينة للمزيد من المصدقية والوزن. يمكن لهذا النهج أن يكون علنياً أو سرياً، وأن يركز على دولة واحدة وموضوع واحد أو أن يستهدف جمهوراً أوسع.

قد ترغب الحكومة الغربية وبعض الحكومات الشرق أوسطية بتوظيف ٣ آلاف شخص يكرسون وقتهم للعمل عبر

٦٤. دايزي سيندلار، «The Kremlin's Troll Army»، ذا أتلانتيك، ١٢ أغسطس ٢٠١٤، <http://www.theatlantic.com/international/archive/2014/08/the-kremlins-troll-army/375932/>  
 ٦٥. كنعان ليفشيز، «From Dutch situation room, pro-Israel volunteers defend Jewish state on social media»، جويش تيليغرافيك آيجنسي، ٢٩ يوليو ٢٠١٤، <http://www.jta.org/2014/07/29/news-opinion/world/in-dutch-situation-room-pro-israel-volunteers-defend-jewish-state-on-social-media>  
 ٦٦. «Jihadists Create Twitter-based Jihadi Media Group, al-Battar Media Battalion»، خدمة الرصد SITE، ١٥ يناير ٢٠١٤، <https://news.siteintelgroup.com/Jihadist-News/jihadists-create-twitter-based-jihadi-media-group-al-battar-media-battalion.html>  
 ٦٧. ستيرن وبيرجر، ١٥٦.  
 ٦٨. كلير كارتر، «London woman, 22, admits posting 45,000 Tweets supporting ISIS in less than a year – including pictures of dead bodies and instructions for children to pick up weapons»، دايلي مايل، ٨ أبريل ٢٠١٥.  
 ٦٩. إليز فيبيك، «Anonymous ups Twitter war against ISIS»، ذا هيل، ١٧ مارس ٢٠١٥، <http://thehill.com/policy/cybersecurity/235918-anonymous-doubles-down-against-isis-on-twitter>



## نهج يدوي الصنع للجماهير الغربية

عدائية وضخمة بشكل كاف لمواجهة المشكلة، وفي الوقت ذاته ودية ومهذبة ومتممقة في فهم متعاطف للطبيعة البشرية.<sup>٧١</sup> بعيداً عن الحجم، تُعد هذه المزايا مزاي لا تتمتع بها الحكومة على نحو مستقل.

بالإضافة إلى نشر مادة سلبية عن داعش، لا بدّ أن تولي المجموعات العاملة في مجال تقديم رسائل مضادة آذاناً متعاطفة لأفراد مترددين ومضطربين يحتاجون إلى أجوبة. قد نجد شخصية هؤلاء الأفراد في أشخاص كـ مبین شیخ أو حميرة خان.<sup>٧٢</sup>

السؤال هنا هو، كيف يمكن للمرء أن ينظم ويختار هذه المهارات الهامة المتمثلة في بناء الثقة والتدخل الإيجابي (التي عادةً ما تتم بشكل أفضل على أساس فردي) ضمن شراكة بيروقراطية أو شراكة بين القطاعين العام والخاص؟ إن الإعلام الماكر الذي ينتجه المتطرفون قد لا يكون المصدر الوحيد للتطرف؛ إذ تتوفر المشاهد التي تنفطر لها القلوب عن المعاناة في سوريا على نطاق واسع في الإعلام الغربي العام. بالتأكيد تستخدم عملية التطرف مختلف أنواع الوسائل الإعلامية، وتتطلب أيضاً علاقة سواء أكانت مباشرة أو افتراضية. تفوق أهمية بناء العلاقات أهمية الدعاية، لا سيما إن أخذنا بعين الاعتبار مسار التطرف الذي اتبعه أشخاص تم تجنيدهم ضمن مجموعات.<sup>٧٣</sup> في النهاية، لا بد من اعتبار التفاعل الإلكتروني جزءاً من سلسلة تشمل التدخل غير المتصل بالإنترنت.

بينما يُعتبر إنشاء مجموعات ناطقة باللغة العربية لمكافحة رسائل داعش أمراً سهلاً نسبياً في الشرق الأوسط، يبقى الردّ على وإبل دعاية داعش التي يتم إصدارها باللغات الغربية، وباللغة الإنكليزية خصوصاً، أمراً أصعب. بينما كانت حملة مركز الدراسات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب «فكر مرة أخرى وتراجع» (Think Again Turn Away) حملة تجريبية صغيرة تلقت في أغلب الأحيان نقداً سيئاً، يبدو أنها شكلت الدافع وراء إنشاء حملة فرنسية بعنوان #StopJihadisme (أوقفوا الجهاد) في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥.<sup>٧٤</sup> وأياً كانت المزايا المشكوك بها التي تمتعت بها هذه الحملات التمهيدية أثناء شقها الطريق، فإن أياً منها لم يرقّ إلى جهود تبذلها فصيلة هذا، من دون التطرق إلى جهود قد يبذلها جيش. قد تبلي شراكة بين القطاعين العام والخاص بلاءً أفضل في بذل جهد مماثل، إذ من شأن هذه الشراكة أن تمكّن الجماعات المحلية المحنكة والناشطين في الغرب، المدعومة من قبل الحكومة، لتوفير خدمة عامة في تنبيه المجتمعات المعرضة للخطر حول مخاطر التطرف وعلامات التحذير الدالة عليه.

من شأن شراكة مماثلة أن تكون أكثر جرأة من أي حكومة في مجال مواجهة بعض ادعاءات المناصرين المتطرفين الأيديولوجية. ويمكن لخدمة مماثلة أن تعمل على عدة مستويات، يبدو المستشار أو العامل الاجتماعي (أو عامل في حقل التوظيف الإرهابي) الذي يجمع بين عامل الجذب الجماعي الذي تمارسه مواقع التواصل الاجتماعي مع الاهتمام الفردي، هو وحده القادر على محاكاة عقل مضطرب متسائل.

إن شهادة مثيرة للاهتمام لمعتنق داعشي محتمل تبين التحدي الذي يواجه توعية مماثلة، إذ لا بدّ أن تكون هذه الدعاية

٧٠. أندرو غيامبورن، «How to Spot a Jihadist»، ذا أتلانتيك، ٣٠ يناير ٢٠١٥.

٧١. <http://www.theatlantic.com/international/archive/2015/01/how-to-spot-a-jihadist-france/385010/>

٧٢. روكميني كاليماشي، «ISIS and the Lonely Young American»، نيويورك تايمز، ٢٧ يونيو ٢٠١٥.

٧٣. <http://www.nytimes.com/2015/06/28/world/americas/isis-online-recruiting-american.html>

٧٤. جوشوا تايلور، «Extremist Turned Academic Explains How We Stop More Young Men and Women Joining the Ranks of ISIS»، يفربول إيكو، ١٧ مارس ٢٠١٥، <http://www.liverpoolecho.co.uk/news/liverpool-news/qa-extremist-turned-academic-explains-8858896>

حميرة خان، «Why Countering Extremism Fails»، فورباين أفيرز، ١٨ فبراير ٢٠١٥.

٧٥. <https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2015-02-18/why-countering-extremism-fails>

٧٦. إيلان ميلر، «Western Jihadists follow their friends to Syria»، تايمز أوف إسرائيل، ٣ ديسمبر ٢٠١٤.

٧٧. <http://www.timesofisrael.com/western-jihadists-follow-their-friends-to-syria/>

## المحتوى أهم من التنسيق

لا بد أن تكون نتيجة هذه الاستراتيجية واضحة: يجب أن تتوفر مواد عالية التقنية من مختلف الأنواع المتاحة عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي لصدّ دعاية داعش التي تؤكد على الضرورة الملحّة، القوة، الصدق والنصر. يتوجب أن تضم هذه الاستراتيجية مجموعة واسعة من النهج والتكتيكات، بما في ذلك نهجاً يستند إلى الدين عند الضرورة، التهكم، المزاح، التسلية والموسيقى. في النهاية، لداعش بحدّ ذاتها نهج متعدد الوجوه، فهي عبارة عن تنظيم استخدم مناصروه بنجاح مشاهد الحرب، قطع الرؤوس، التفجيرات، المواعظ، وحتى القطط للترويج لتنظيمهم.

يجب أن تركز أفضل الرسائل المضادة ارتكازاً جيداً على الحقائق ولكن يجب أن تسعى للتواصل بشكل قوي وعاطفي. تشكل هذه النقطة نقطة إيجابية صعب على معارضي الرسائل المضادة ضمن داعش العثور عليها، وحتى حين عثروا عليها، لم يستغلوها بفعالية كما فعلت داعش. في حال انهارت داعش، لا بد أن تشمل استراتيجية فعالة لمكافحة الرسائل أيضاً مواد مهذبة موضعية ومناسبة، بالإضافة إلى محتوى أطول صلاحية. ومن شأن هذه المواد أن تهاجم الجذور الأيدولوجية لداعش لمنع تجددتها في المستقبل. وفي حال كان الطاعون داعش يتألف، على غرار الجريمة الدنيوية، من «وسائل ودافع وفرصة»، فلا بد من مواجهة «الوسيلة» (أي القدرة على شن الإرهاب)، و«الفرصة» (أي عمليات الذبح والفوضى في الشرق الأوسط) والدافع (أي النظرة الجهادية السلفية التكفيرية) بشكل أو بآخر. إن مواجهة الدافع يعني امتلاك القدرة على إنتاج مواد تصل إلى الفكر واللغة في ثقافة الجهادي (لا سيما الغربي) الفرعية وتحته على الاستجابة.<sup>٧٠</sup>

بدلاً من السعي إلى تنسيق النهج المتنوعة للرسائل المضادة (علماً أن لكل من هذه النهج أولوياتها الوطنية وحساسياتها)، يتعين على الحكومات أن تستثمر في استحداث محتوى جيد وتشجيع المجتمع المدني على القيام بالأمر نفسه. سواء أكان القطاع الخاص أو القطاع العام من يصدر الرسائل المضادة، ثمة حاجة ملحة إلى رسائل أفضل ملء المساحة التي تستخدمها داعش لنشر رسالتها. لم تكن النماذج السعودية، حملة «المنع»، مركز الدراسات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب، أو سلسلة عبدالله إكس جيدة أو سيئة في حدّ ذاتها؛ إذ كان لكل منها دوراً تؤدّيه. عيبٌ فطري شاب هذه النماذج جميعها فلم يتمكن أيّاً منها بشكل كامل من تأمين ردّ شبيه لمزيح منظم مما تقدمه رسائل داعش من قوة قاتلة وصدق ثوري. ولا يعني هذا العيب الرئيسي أن الرسائل المضادة لا يمكنها أن تساعد في إصابة جزء من النداء المتطرف من خلال إلقاء الضوء على التناقضات في رواية العدو.<sup>٧٤</sup> نادراً ما تحظى الرسائل المضادة بالاهتمام الفائض الذي تحظى به دعاية داعش في التقارير الإخبارية العامة، لذلك يجب نشر رسائلها المضادة بكميات أكبر من تلك التي تقدمها داعش ومناصروها. حالياً، لا تتمتع داعش بوفرة الإنتاج بالمقارنة مع معارضيتها فحسب، إنما تحظى بمساعدة من الإعلام الغربي بسبب أخبارها الهامة التي تستحق التغطية، وارتباطها الوثيق بمطالب دورة الأخبار بتقديم مادة جديدة جديدة باهتمام جمهور يسهل تشتيت ذهنه.

يتعين على الحكومات أن تأخذ بعين الاعتبار استخدام التمويل المباشر وغير المباشر لبذل وتمكين مختلف أنواع الأصوات العاملة مع خطوط محددة ومكملة على نحو واسع من النهج. لا بد أن تكون العلاقات وأعمال التنسيق متراخية، إنما لا بد أن تكون الاتصالات ثابتة وشاملة للحكومة والقطاع الخاص، المجتمع المحلي والمجتمع الدولي، تنفيذ القانون ومجتمعات الاستخبارات.

٧٤. رايشل بريغز، «Foreign Fighters: How to Win the War of Ideas»، هوفينغتون بوست، ١٩ مايو ٢٠١٥، [http://www.huffingtonpost.co.uk/rachel-briggs/foreign-fighters-how-to-win-war-of-ideas\\_b\\_5295531.html](http://www.huffingtonpost.co.uk/rachel-briggs/foreign-fighters-how-to-win-war-of-ideas_b_5295531.html)

٧٥. دانيليا بيسييو، «Subculture: The Third Wave of European Jihad»، جورنال فور ديراديكاليزاشن، عدد ٢، ربيع ٢٠١٥، <http://journals.sfu.ca/jd/index.php/jd/article/view/15/15>

## ضبط أفضل لمواقع التواصل الاجتماعي

إلى الحسابات بغية تنقيحها تنقيحاً تمهيدياً، إلا أن ذلك لم يحدث بعد.<sup>٨٠</sup> يقول ستيرن وبرجر أيضاً على نحو مقنع أنه حتى تعطيل شبكات الدعاية الإرهابية تعطيلاً مؤقتاً يمكن أن يكون عملاً نافعاً.

نظراً لعجز شركات التواصل الاجتماعي الواضح عن ضبط المساحة الافتراضية الواقعة ضمن نطاق مسؤوليتها، يشير بيغال كارمون وستيف ستالينسكي من معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط على نحو منطقي أن الولايات المتحدة تعقد جلسات استماع علنية في الكونغرس لمناقشة ما إذ كانت عمليات تحكّم أكبر ستتخطى أم لا للمراجعة القضائية.<sup>٨١</sup> ولكن نظراً للمخاوف المطروحة حول الطبيعة الاستقطابية المحتملة لهذا الجدل والنفوذ السياسي المتزايد لشركات التواصل الاجتماعي، حتى هذه الخطوة التمهيديّة قد تشكل تحدياً.<sup>٨٢</sup> رغم ذلك، فإن الوقت قد تأخر لإقامة نقاش عام وحر حول الدعم الذي منحه شركات التواصل الاجتماعي بشكل متعمد لثورة داعش الشعبية.<sup>٨٣</sup> ومن الأمور الجديرة بالمناقشة، إنمّا خارج نطاق هذه الدراسة، نذكر الدور المحتمل المثير للجدل الذي تؤديه العمليات الإلكترونية الحكومية للحد من استخدام الإنترنت لخدمة الإرهاب.

في حين كثفت شركات التواصل الاجتماعي الجهود لمكافحة دعاية داعش، لا تزال المجالات المتوفرة عبر الشبكة التي يمكن لداعش ومناصريها الاستفادة منها كثيرة. إن قدرة مستخدمي تويتر المناصرين لداعش على غرار Shami Witness، Mujahid4Life، وموسى سيرانتونيو على نشر سمهم كان مثيراً للدهشة.<sup>٧٦</sup> يُعد موقع تويتر أداة دعائية قوية بشكل خاص، ولكن لا يصعب اليوم العثور على مختلف أنواع مواد التطرف عبر عددٍ من منصات التواصل الاجتماعي. عثر فريق عمل أمن الإنترنت في شركة Future Recorded على أكثر من ٦٠ ألف حساب عبر تويتر لمناصري داعش في سبتمبر ٢٠١٤ رغم أن مجرد وجودهم يُعتبر خرقاً لقواعد تويتر.<sup>٧٧</sup> وعثرت دراسة صادرة عن بروكنجز في مارس ٢٠١٥ على الأرقام ذاتها للفترة ذاتها تقريباً.<sup>٧٨</sup>

وقد نسب بعض الخبراء إلى وكالات الاستخبارات سماحها للإرهاب باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي أتاح للحكومات فرصة مراقبة الإرهابيين المحتملين بشكل أفضل وجمع معلومات عنهم. رغم ذلك، سهلت شركات وسائل التواصل الاجتماعي على نحو عقدي من الزمن النمو السريع لمجتمعات افتراضية من الإرهابيين والمتعاطفين معهم.<sup>٧٩</sup> يشير كلٌّ من ستيرن وبرجر على أقل تقدير إلى إمكانية استخدام البرنامج الذي يتعرف إلى الشعارات والرموز الإرهابية من قبل شركات وسائل التواصل الاجتماعي للإشارة

٧٦. سارا إليزابيث ويليام، «The bullied Finnish teenager who became an ISIS social media kingpin - and then got out»، نيوزويك، ٥ يونيو ٢٠١٥، <http://europe.newsweek.com/bullied-finnish-teenager-who-became-isis-social-media-kingpin-then-got-out-328290/>.
٧٧. شيف مالك ومايكل صافي، «Facebook removes page of preacher using social media to back jihadists»، ١٧ أبريل ٢٠١٤، ذا غارديان (النسخة الأمريكية)، ١٧ أبريل ٢٠١٤، <http://www.theguardian.com/technology/2014/apr/17/facebook-removes-page-radical-preacher-jihadists/>.
٧٨. ستافان، «Terrorist Use of the Internet: Information Operations in Cyberspace»، ٣ ديسمبر ٢٠١٤، <http://www.recordedfuture.com/isis-twitter-activity/>.
٧٩. ج.م. برجر، «The ISIS Twitter Census: Making Sense of ISIS's Use of Twitter»، معهد بروكنجز، ٦ مارس ٢٠١٥، <http://www.brookings.edu/blogs/order-from-chaos/posts/2015/03/06-isis-twitter-census-berger>.
٨٠. كاثرين أ. ثيوهاري وجون رولينز، «Terrorist Use of the Internet: Information Operations in Cyberspace»، ٨ مارس ٢٠١١، رقم R41674، <https://www.fas.org/sgp/crs/terror/R41674.pdf>.
٨١. ستيرن و برجر، ١٣٩.
٨٢. بيغال كارمون وستيف ستالينسكي، «Terrorist Use of U.S. Social Media Is A National Security Threat»، فوربس، ٣٠ يناير ٢٠١٥، <http://www.forbes.com/sites/realspin/2015/01/30/terrorist-use-of-u-s-social-media-is-a-national-security-threat/>.
٨٣. سارة ميشكن و جينا شون، «Google overtakes Goldman Sachs in US political donations»، فايننشال تايمز، الموقع الإلكتروني، ١٦ أكتوبر ٢٠١٤، <http://www.ft.com/cms/s/0/6b637b56-53da-11e4-80db-00144feab7de.html>.
٨٤. ريك غلادستون، «Twitter Says It Suspended 10,000 Twitter ISIS-Linked Accounts in One Day»، ذا نيويورك تايمز، ٩ أبريل ٢٠١٥، <http://www.nytimes.com/2015/04/10/world/middleeast/twitter-says-it-suspended-10000-isis-linked-accounts-in-one-day.html>.

## خاتمة

تشكلت داعش وعلامتها ضمن ظروف فريدة تعود إلى عقودٍ من الزمن ولا يمكن تغييرها بسهولة. عوامل عدة جعلت من داعش تياراً ثورياً بحق ومنها الفوضى في العراق، والنزاع الطائفي الديموي في سوريا ونهضة وسائل التواصل الاجتماعي.<sup>٨٤</sup> تظهر هذه الثورة بين عددٍ من عناصر مجتمعات الشتات المسلم حول العالم.<sup>٨٥</sup> يمكن للمتكلمين الراغبين بمواجهة رسالة داعش أن يركزوا بشكل بناء على إنشاء مجتمعات مهتمة إلكترونية ضخمة وصادقة تواجه معيار التطرف المألوف الفردي، من خلال تقديم محتوى أكبر وتشجيع الحكومات وكذلك القطاع الخاص على اعتماد ممارسات أفضل لضبط مواقع التواصل الاجتماعي. من شأن خطوات مماثلة أن تجعل على الأقل هذا الصراع صراعاً أكثر عدلاً.

قد تؤثر وتيرة الحملة العسكرية المستمرة ضد داعش على وجودها المادي، إلا أنه سيصعب هزيمتها كحالة فكرية. رغم ذلك، لا بدّ أن تستند حملة منسقة من الرسائل المضادة في المقام الأول على الحقائق المادية والتاريخية التي أدت إلى ظهور داعش. يُلاحظ أن الإعلام يعمل بعض الشيء، إن لم يكن قد حقق تقدماً فعلياً. ونأمل أن يشمل هذا العمل على جرعة كبيرة مُساعدة من التواضع من قبل السياسيين في الشرق وكذلك الغرب، الذين يتعين عليهم أن يعترفوا أنه كان بالإمكان تجنب تقدّم داعش بشكل تام. في الحقيقة، داعش ليس إلا كابوساً اخترنا بأنفسنا أن نعيشه، شارك في صياغته جزئياً نشاطاً وتفاعلاً عشرات العواصم في المنطقة وخارجها؛ كابوس، نحاول جميعنا أن نستيقظ منه كما قال جايّمس جويس.

٨٤. هاريم مالكا، «Chapter 2: Jihadi-Salafi Rebellion and the Crisis of Authority»، في Religious Radicalism after the Arab Uprisings (CSIS Reports)، [http://csis.org/files/publication/Chapter2\\_Malka\\_ReligiousRadicalism.pdf](http://csis.org/files/publication/Chapter2_Malka_ReligiousRadicalism.pdf)، (لاتام: رومان ولينفيلد، ٢٠١٥).  
 ٨٥. ألبرتو فرنانديز، «Abu Talha al-Almani - ISIS's Celebrity Cheerleader»، ١٣ أغسطس ٢٠١٥، ملخص يومي صادر عن معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط، رقم ٥٢، <http://www.memri.org/report/en/0/0/0/0/0/8704.htm>.



## لمحة عن مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي

لتحقيق هذه الأهداف، يتألف المشروع من عدة أجزاء متداخلة:

- منتدى أمريكا والعالم الإسلامي الذي يجمع بين كبار القادة في مجال السياسة والأعمال والإعلام والأكاديميات والمجتمع المدني من الولايات المتحدة ومن الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط. بات هذا المنتدى أيضاً نقطة ارتكاز لأبحاث المشروع المستمرة ومبادراته إذ يؤمن أساساً لمجموعةٍ من النشاطات المكتملة المصممة لتعزيز الحوار والتأثير.
- مجموعة من الأوراق البحثية التي توفر أبحاثاً ومنشورات عالية المستوى حول المسائل الهامة التي تواجه الدول والمجتمعات الإسلامية.
- ورش عمل، ندوات، وجلسات مناقشة عامة ومغلقة مع مسؤولين حكوميين وغيرهم من المساهمين الأساسيين تركّز أكثر ما تركّز على المسائل المهمة التي تؤثر على العلاقة.
- مبادرات خاصة في الميادين المستهدفة، علماً أن المبادرات هذه شملت في ما مضى الفنون والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والدين والدبلوماسية.

تضمّ لجنة تسيير المشروع كلاً من مارتن أنديك، نائب المدير التنفيذي؛ بروس جونز، نائب رئيس ومدير مركز الدراسات الخارجية؛ تامارا كوفمان وايتس، زميلة أولى ومديرة مركز سياسات الشرق الأوسط؛ ويليام ماكانتس، زميل ومدير مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي؛ كينيث بولاك، زميل أول في المركز؛ بروس ريدل، زميل أول في المركز؛ وشبلي تلحامي، زميل أول غير مقيم وأستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتقدم في جامعة ماريلاند.

يُعتبر مشروع بروكنجز الذي يناقش العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي مبادرة بحثية يُشرف عليها مركز سياسات الشرق الأوسط التابع لمعهد بروكنجز. يتطلع المشروع إلى لفت انتباه صانعي السياسة والعاملين في مجال السياسة وشريحة العامة الواسعة حول الديناميكيات المتغيرة التي تطرأ على الدول ذات الأغلبية الإسلامية وإعلامهم بها وإلى تطوير العلاقات بين الأمريكيين والمجتمعات الإسلامية حول العالم.

لإنجاز هذه المهمة، يرعى المشروع سلسلة من النشاطات والمشاريع البحثية والمنشورات المُعدّة لتعليم الحوار الصادق وتشجيعه وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية حول العالم. من ضمن أهم أهداف المشروع نذكر:

- البحث في طبيعة العلاقات المتعددة الأوجه التي تجمع بين الولايات المتحدة والدول ذات الأغلبية الإسلامية بما في ذلك مواضيع تتصل اتصالاً وثيقاً بالمفاهيم الخاطئة المنتشرة بين المجتمعات؛
- تحليل الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمعات الإسلامية؛
- تحديد مواقع للجهود المشتركة بين الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية حول العالم بشأن مواضيع تهم الطرفين.

## مركز سياسة الشرق الأوسط رسم مسار لشرقٍ أوسطٍ ينعم بسلام مع ذاته ومع العالم

تَطرَح منطقة الشرق الأوسط اليوم بما تشهده من أحداث دراماتيكية، حيوية، وعنيفة في الغالب تحديات غير مسبوقة أمام الأمن العالمي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. إن فهم هذه التحديات ومواجهتها هي وظيفة مركز سياسات الشرق الأوسط في معهد بروكينجز. منذ تأسيسه في العام ٢٠٠٢، يجمع المركز العقول السياسية الخيرة المتمرسَة العاملة في المنطقة ويقدم لصناع السياسة وللعمامة أبحاثاً وتحليلات موضوعية، عميقة، وفي الوقت المناسب. إن مهمتنا هي رسم مسار — سياسي، اقتصادي، واجتماعي — لشرقٍ أوسطٍ ينعم بسلام مع ذاته ومع العالم.

تشمل الأبحاث التي تُقام حالياً في المركز على ما يلي:

- المحافظة على الاحتمالات لحلّ الدولتين
- استراتيجية الولايات المتحدة من أجل شرقٍ أوسطٍ متغير
- السياسات والأمن في الخليج الفارسي
- خمسُ احتمالات بديلة لمستقبل إيران
- مستقبل مكافحة الإرهاب
- أمن الطاقة والصراع في الشرق الأوسط

تمّ تأسيس المركز في ١٣ مايو ٢٠٠٢، حينها ألقى صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، عاهل المملكة الاردنية الهاشمية، الكلمة الافتتاحية. إن المركز جزءٌ من برنامج دراسات السياسة الخارجية في معهد بروكينجز ويتمسك بقيمه الساعية لتحقيق الجودة، الاستقلال، والتأثير. كذلك، إن المركز موطنٌ لمشروع علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي الذي يَعدُّ مؤتمراً دولياً كبيراً بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة التي ترمي كلَّ عام إلى تعزيز الحوار الصريح وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والمجتمعات المسلمة حول العالم. كذلك، يستضيف المركز مركز بروكينجز الدوحة، في قطر — الذي يضم بدوره ثلاثة باحثين دائمين وباحثين زائرين وينظّم مجموعة كاملة من المؤتمرات والاجتماعات التي تعالج مسائل سياسية هامة.